الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic of Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسي–تبسة
CHAHID CHEIKH LARBI TEBESSI UNIVERSITY–TEBESSA
كلية الآداب واللغات
Faculty of lettres and languages
قسم اللّغة والأدب العربي
Arabic language and littérature department

بنية المكان في الخطاب الرحلي النسوي

غادة السمان_أنموذجا_

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- آسيا ثابت
- بن خديم شيماء

إشراف الدكتورة:
جمعة طيبي

اللّجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
مكّي سعدالله	أستاذ محاضر_أ_	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي_ تبسة_	رئيسا
جمعة طيبي	أستاذ محاضر _ب_	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي_ تبسة_	مشرفا مقررا
صبرينة بوقفة	أستاذة محاضرة _أ_	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي_ تبسة_	عضو مناقش

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وعرفان

نشــكرالله عز وجل ونحمده حمدا كثيرا

الذي هدانا بعونه لإتمام هذا العمل المتواضع.

فلك الحمد يا ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

نتقدم بالشكر الكبير إلى كل من ساهم من أجل إنجازه

وإتمامـــــــه ويسرنا أن نتوجه بخالص الشكر والإمتنان وكل

التقدير والعرفان إلــى أساتــذتنا الكرام ونخــص بالذكــر

الأســتاذة المشــرفة «جمعة طيبي»

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة

قسم الأدب "جامعة تبسة"

إلى جميع من ساعدنا من قريب

و بعيد لإنجاز هذا العمل

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

أهدي ثمرة نجاحي إلى:

من قال فيهما الله (وقضى ربّك ألا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانًا).

أبي الذي علمني معنى الكفاح

أمي حبيبتي من تنحني أمام عظمتها الهامات وفي وصفها تخجل وترتجف الكلمات...

إلى إخوتي نور المحبة في حياتي دعاء-أحمد

تحية تقدير وامتنان لأساتذتي الكرام، الذين كانوا رواداً في رحلتي التعليمية العلمية، نود أن نشكر بشكل خاص الأستاذ ناصري علاوة على كرمه وسخاءه، فقد وجه لنا اهتمامه ووقته بشكل لا يمكن إلا أن يُقدَّر،كما لا ننسى الأستاذ الراحل ڤواوة ومساهمته العظيمة رحمه الله.

إلى أجمل صدفة من ألف اختيار صديقات الجامعة: لبنى _ نبيلة _ فاطمة _ روميساء _ داليا _ عفاف _ منى.

أشكر بشكل خاص زميلتي في العمل على دعمها المتواصل ومساعدتها طوال رحلة البحث شيماء بن خديم

شكرا لكم كل باسمه و مقامه (آسيا)

الإهداء

و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله حبا وشكرا وامتناناً على البدء و الختام لم تكن الرحلةقصيرة ولاينبغي لها أن تكون .

أهدي هذا النجاح لنفسي أولاً ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرةدمتم لي سندا لا عمر له.

إلى كل من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمي العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار (والدي العزيز) .

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى الغالية (أمي الحبيبة)

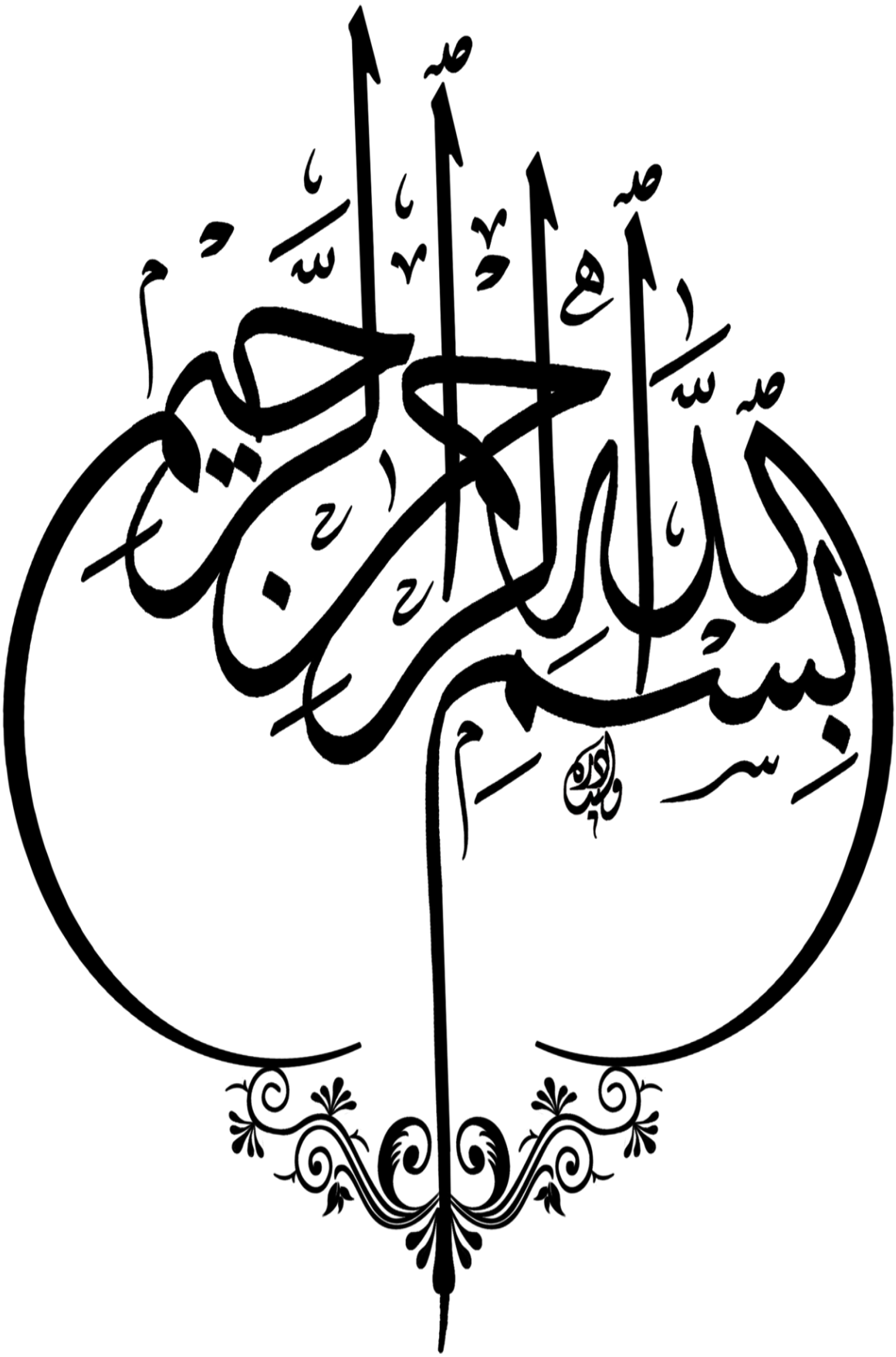
إلىالأعمدة الثابتة في الحياة إلى من أشدبهم عضدي فكانوا خير معينإخوتي (يوسف- رضا – زكرياء)

إلى أختي التي يحلو معها الإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء سندي الذي لا يميل(أية)

إلى ملائكة رزقنى الله بها إلى ينابيع الصدق والوفاء والصفاء إلى من كانت خير الأقدار وأعز الرفيقات أختي وصديقتي وحبيبة قلبي (عفاف خمايسية)

إلى من أعانتني في بحثي هذا وساندتني لدمية أختي ورفيقتي الغالية. أشكرك وإن كان الشكر لا يكفيك،كما أشكر زميلتي في البحث (آسيا ثابت)

شكرا لكم كل باسمه ومقامه : شيماء


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

1- توطئة:

إذا كان الخطاب الرحلي العربي ، عبارة عن سرد مغامرات و أحداث سفر عاشها المرتحل، و عاينها و كان شاهدا عليها بنفسه، في الأماكن التي شد الرحال إليها ، مثلما هو الحال عند ابن جبير و ابن بطوطة و ابن فضلان قديما، و الطهطاوي و الشدياق و أنيس منصور و محمد عفيفي و عبد السلام العجيلي حديثا ، فإن هذا السرد يقوم بصياغة للعالم من وجهة نظر المرتحل ، وفقا لرصيده الديني و الثقافي و الاجتماعي و نظام البيئة التي ينتمي إليها، هذه البيئة هي التي سمحت للرجل عند العرب بالارتحال إلى أي مكان أراد " و كأن الحركة في المكان من مقتضيات تكوينه وضرورات مقامه الذكوري " [1] بينما لم يحفظ لنا تاريخ الرحلة العربية و أدبها اسم امرأة عربية واحدة تمكنت من السفر عبر أصقاع العالم ، و نقلت للناس أخبار وقائع رحلتها و مغامراتها و ما عاينته بنفسها، ذلك أن البيئة التي عاشت فيها منعتها من الخروج من بيتها و حدّت من حركتها و تنقلها، فتعطل و تأخر ظهور المرأة الرحالة و أدب الرحلة النسوي بسبب ارتباط الرحلة النسوية كما هو معلوم بحركة تحرير المرأة التي خاضت متأخرة صراعا رهيبا مع الأعراف و العادات و التقاليد الاجتماعية الجائرة السائدة و ثقافة بعض الداعين إلى حبس المرأة في البيت اتقاء للفتن و الشبهات ، والى عدم خروجها من بيت أبيها إلا إلى بيت زوجها و من بيت زوجها إلى قبرها ، و شنوا حملات شعواء استخدمت فيها مختلف الأسلحة العاطفية و الاجتماعية و حتى الدينية ضدّ كل من حاول أن يدعو إلى تمكينها من حقها في العلم و العمل فما بالكم بسفرها الذي كان بمحرم إذا كان للحج أو لغيره من الأسباب و بذلك حوصرت المرأة و قيدت حركتها و عرقلت مسيرتها العلمية و المهنية و قصر دورها على الطبخ و تربية الأولاد و خدمة ذكور العائلة الذين تداولوا على استلامها لخدمتهم تحت مسميات مختلفة ، أما السفر و الارتحال من بلد إلى آخر فقد ظل حلما بعيد المنال و حكرا على بعض الرجال من الذين ارتحلوا لأسباب عديدة ذكرتها كتب الرحلة المختلفة و ذكرت الطالبتان بعضا منها في متن الجزء النظري من هذه المذكرة .

[1] جليلة الطريطر مجلة سرود العدد 8 2024 ص 364

وبعد رحلة شاقة من النضال لتعليم المرأة و تحريرها من ربقة التقاليد المجحفة تمكنت من الوصول إلى أرقى المستويات التعليمية و أعلى المناصب و بدأت تعرف تدريجيا لكن بشكل محتشم طريقها إلى السفر لأغراض تعليمية ثم سياحية وثقتها بعد ذلك في نصوص رحلية خرجت إلى الوجود و احتلت لها مكانا في رفوف المكتبات ، كما هوالحال عند كل من نعمات أحمد فؤاد (رحلة الشرق و الغرب) ، نوال السعداوي (رحلاتي في العالم) ليلى العثمان (أيام في اليمن) رضوى عاشور (أيام طالبة مصرية في أمريكا) عائشة سلطان (هوامش في المدن و السفر)،و لعل من أولى النساء اللواتي تمكّنّ من السفر عبر مختلف أصقاع العالم و جُبْن الأركان الأربعة للكرة الأرضية بمختلف قاراتها و ثقافاتها منذ شبابها و في سن مبكرة ، الأديبة السورية غادة السمان التي ساعدتها ظروفها الاجتماعية و الثقافية و المادية على أن تكون إحدى أبرز الرحالات العربيات في العصر الحديث و إحدى رائدات أدب الرحلة النسوي حيث ينسب لها فضل تأسيس النص الرحلي النسوي العربي بكتبها الستة بداية من كتابها الرحلي الأول (الجسد حقيبة سفر) الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1989 و فيه وثّقت رحلاتها التي قامت بها منذ سنة 1964 و هي لا تتجاوز 22 سنة من عمرها حيث طافت بمختلف بلاد العالم و واصلت رحلاتها بعد ذلك لتصدر كتبها الرحلية التي وضعت بها الحجر الأساس للخطاب الرحلي النسوي العربي (غربة تحت الصفر – القلب نورس وحيد – رعشة حرية – شهوة الأجنحة و امرأة على قوس قزح) الذي استهلته بإهداء يشي بالكثير في قولها " لعلي ولدت و في فمي بطاقة سفر.. مضرجة بالرحيل ..تتقاذفني مدن المطر ..ككرة القدم..و لذا أهدي هذا الكتاب ..إلى المحبوب الذي أبعدني دوما عنه رافضا حبي ممعنا في تشريدي بين القارات و اسمه (الاستقرار) ترى هل على أبجديتي أن تشكره على ذلك ؟) فالرحلة كما تعترف في هذا الإهداء أسلوب حياتها و عدم الاستقرار جزء من شخصيتها ، و أجمل ما في رحلاتها المكوكية عبر مختلف أنحاء العالم هذه الكتب الستة التي أثرت بها ساحة الخطاب الرحلي النسوي العربي ...و أثثتها بأسلوب جميل تتكئ فيه على لغة شعرية راقية و طريقة تناول مدهشة و لغة واصفة أو ساردة استثمرت فيها كل ما تملكه من طاقة تعبيرية و بلاغة و رصيد معرفي و لغوي جعلها تبتكر نصا رحليا محفوفا بمختلف أنواع الدانتيل البلاغي و أشكال الزخارف التي من شأنها أن تجعل النص يتجلى للقارئ في غاية الأناقة شكلا و

مضمونا...و هي تنقل إليه دون انبهار أو استهانة و دون تهويل أو تهوين وقائع اكتشافها للعالم و تعرفها على مختلف الثقافات.

2- أسباب اختيار الموضوع :

بما أن الرحلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمكان ، و المكان محور المحكي الرحلي ، فإن إعادة تشكيله و نقله من صورته المادية الجغرافية إلى صورة فنية لغوية مقروءة هو ما ركز عليه موضوع هذه المذكرة التي ارتأت الطالبتان أن تضعا من خلاله اليد على بنية المكان في الخطاب الرحلي النسوي و اختارتا – وكم كان الاختيار صعبا – نموذجا للتطبيق كتاب (شهوة الأجنحة) لأن المكان فيه تأسس ضمن نسق نصي له خصائصه التي جعلته أكثر فاعلية و ثراء دلاليا و انفتاحا على تأويلات متعددة تؤسس لميلاد إشكالية دارت حولها محاور المذكرة .

و بما أنّ المرأة الرحالة لا تمثل نفسها فحسب بقدر ما تمثل بيئة وحضارة كاملة، فإنّ طريقة نظرتها للمكان الذي ارتحلت إليه تمنح رحلتها بعدا فلسفيا وفنيا نلمسه من خلال إستنطاق لنصها الرحلي و هذا ما يتجلى لنا بوضوح لدى رائدة الخطاب الرحلي النسوي العربي غادة السمان التي لمسنا في نصوصها التي وثقت فيها رحلاتها الكثيرة دلالات مكثفة، ورمزية متوهجة حضاريا وإنسانيا وتاريخيا،و بكل ما له علاقة بماضينا وحاضرنا وتاريخنا وواقعنا ومتخيلنا الجمعي، ممّا جعل الفضاء الرحلي لديها، عبارة عن منظومة متكاملة من الرموز والإيحاءات المتنوّعة، إنّها الأنا في علاقته بالآخر و الاختلاف ،والصدام، والحوار واللقاء بين حضارتين، و ثقافتين ، لكل واحدة منهما قِيَمُها وتصوّراتها التي نقلتها لنا من خلال رحلات ممتعة مرهقة أحيانا لكنها مشوقة ، مخيفة و تحمل الطابع الغرائبي أحيانا أخرى، زاخرة بتجارب تاريخية وجودية ذاتية ثقافية و اجتماعية و تعج بواقف انسانية لها علاقة وطيدة بمختلف زوايا تفكير المرأة المرتحلة و التي تكونت لديها من خلال روافد عديدة كالبيئة و الدين والمستوى الثقافي و الاجتماعي.

و قد وقع الاختيار على هذا الموضوع بالتحديد ، لنقص لاحظناه في المكتبة الجزائرية والعربية في مقاربة أدب الرحلة النسوي في العالم العربي ، و دلالات و أبعاد المكان فيه ، و الذي يتجلى لنا ضمن آليات خاصة متفردة لغة و مضمونا في تجربة غادة السمان الفريدة من نوعها و التي تشكل في ذاتها مغامرة و تحديا و فرضا للذات العاشقة للتمرد على السائد ، و

التوق إلى الحرية التي جعلتها تفرد جناحيها لتحلق بعيدا عبر مختلف بلدان العالم و توثق رحلاتها تلك في كتب ستة ، انتقينا واحدا منها للدراسة التي حاولنا من خلالها الإجابة على جملة من التساؤلات ، لعلّ أهمها :

كيف تمكنت غادة السمان من إعادة تشكيل المكان بوصفه مكونا أساسيا في الخطاب الرحلي و نقله من صورته المادية إلى صورته الفنية اللغوية ؟

كيف تجلت اللغة الواصفة للمكان ؟

ما هي الآليات التي جسدت بها الكاتبة أبعاد المكان و دلالاته؟

ما هي الزوايا التي نظرت بها غادة السمان للأماكن التي ارتحلت إليها ؟

و إلى أي مدى تمكنت من توظيف المكان لإبراز أشكال الهوية في معرض مقارنتها للأنا في علاقتها بالآخر.

كل هذه التساؤلات و تساؤلات أخرى لا تقل أهمية حاولنا الإجابة عليها من خلال تفكيك بنية المكان في كتاب (شهوة الأجنحة) .

3- خطة البحث:

لقد سعت الطالبتان في هذه الدراسة إلى بناء المذكرة على فصلين اثنين:

خصص الفصل الأوّل منهما لضبط مجموعة من المفاهيم لغة و اصطلاحا كالبنية و الخطاب و الرحلة....الخ ، أمّا الفصل الثاني من المذكرة فقد تم من خلاله استنطاق عينة من خطابات الرحلة التي جمعتها غادة السمان في كتابها الرحلي (شهوة الأجنحة) للوقوف عند مختلف أنواع الأمكنة التي وردت فيها .

4-الدراسات السابقة:

تشكل الرحلة النسوية أرضا بكرا ومجالاً خصبًا للدراسات والندوات والملتقيات، و ميدانا بدأ يلفت انتباه بعض الدّارسين الذين خاضوا فيه، كلّ من زاويته الخاصة ، بيْد أنّ هذه الدّراسات التي كان لها فضل كبير في إنارة الدّرب الذي سلكته الطالبتان، لم تسلّط الضوء على رحلة المرأة العربية إلاّ من خلال إشارات عابرة مستعجلة، رأينا أنها لم تفها حقّها من الدراسة والبحث، ممّا دفع بنا إلى التوقف عند رحلات غادة السمان الموثقة في كتابها شهوة الأجنحة

بشيء من التأمل و التأويل والمقارنة، وهي محاولة من شأنها أن تفسح المجال لكثير من الدّارسين كي يقاربوا الخطاب الرحلي النسوي العربي من جوانب أخرى.

5 – الثغرة المعرفية المستهدفة:

لطالما اعتبرت القيمة الحقيقية لأي بحث تكمن في قضيّتين أساسيتين.

أولاهما: الثغرة المعرفية التي يسدّها في مجال الدراسات التي ينتمي إليها؛ وتتمثل هذه الثغرة في اعتقادنا في: دراسة كيفية تشكل المكان في الخطاب الرحلي النسوي ذلك أنّ الرحلة النسوية العربية في أدبنا ظلّت مجرّد عنصر من بحث يتضمن إشارات عابرة ينقصها العمق والجدية في الطرح، وتعوزها الدقة في اقتناص الخطابات الرحلية التي ترتبط بقوة بالمكان لهذا تتصدّى هذه الدّراسة لمختلف أنواع الأمكنة في الخطاب الرحلي من خلال كتاب شهوة الأجنحة.

– وثانيتهما تتمثل في نوعية الأسئلة التي يجيب عنها البحث أو الإشكالات التي يتصّدى لطرحهاحول بنية المكان والتي سبقت الإشارة إليها من قبل.

6– منهج البحث:

إنّ استعارة طرائق جاهزة واعتبارها أنظمة ثابتة في تحليل النصوص، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولا تتغيّر بتغير النصوص وسياقاتها الثقافية، فيه من التجني والعقم نصيب كبير، ومن الحكمة الاستفادة من التحوّلات التي تعرفها الدراسات النقدية الحديثة والتي منها ما أعاد الاعتبار إلى ما كان مهمّشا كالعتبات و دلالات المكان و كشف التصوّرات والآليات التي تشكله ورصد المرجعيات الثقافية التي يتحرّك في خضمها النصالرحلي الذي تتقاطع فيه قضايا عديدة كالأدب و علم النفس والاجتماع والتاريخ والأنتروبولوجيا الثقافية وكل ما له علاقة بالصراع الحضاري و المثاقفة وغيرها من العلوم، إذ للخطاب الرحلي ميزة امتلاك وظيفة التعبير عن علاقة الذات بالآخر في معرض وصفه للمكان، الأمر الذي يجعله قابلا للتحليل السيميولوجي، الذي هو في حدّ ذاته مجال خصب للتمثيلات التي تعدّ إحدى أهمّ وسائل التواصل، إضافة إلى المقارنة والتحليل والتأريخ.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى الطالبتين على ما بذلتاه من جهد رغم ضيق الوقت و اقتراب موعد مناقشة المذكرة الذي أرغمنا على حذف بعض العناصر التي نراها مهمة في موضوع كهذا و التي قد تخصص لها فرص أخرى لدراستها بتمعن و تركيز ،وبالله التوفيق.

المشرفة : د. جمعة طيبي

-تبسة يوم الاثنين 20 ماي 2024.

الجانب النظري:

بنية المكان في الخطاب الرحلي النسوي

لقد تنوعت تعريفات البنية عند النّقاد والدّارسين بسبب التطور الذي شهده البحث فيها فمع مرور الزمن واختلاف الآراء بينهم تباين فهم البنية والبنيوية حسب الاتجاهات الفكرية والنظرية للدارسين.

أولا: مفهوم البنية:(LA STRUCTURE)

لغة واصطلاحا

أ–لغة:

البنى نقيض الهدم ومنه بنى البناء بنيا،وبنى بنيانا وبنيته، والبناء جمعه أبنية وأبنيات، والبنية ما بنيته، ويقال البنى من الكرم.[1] كما تعرف البنية بأنّها تعني "البناء مصدر بَنَى، وواحد الأبنية وهي البُيوت، ومنه البوان، وتسمى مكونات البيت جمع بَوان وهو اسم كل عمود في البيت أو التي يقوم عليها البنى[2]،فالبناء هنا الأساس الذّي يقوم عليه البيت.

كما يقال "بِنية، وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي سبق عليها مثل المشية والركبة"[3]، وورد لفظ البنية في القرآن بصيغ مختلفة:

قال تعالى: "**ءانتم أشد خلقا أم السماء بناها**".[4] ومصطلح البناء في الآية الكريمة يبرز الفعل الإلهي في الخلق وعظمته سبحانه في الإبداع والتشكيل.

قال تعالى: "**والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون**".[5]واستخدام مصطلح بنيناها في الآية الكريمة يعزز فكرة الخلق الكوني والإبداع فيه.

أما معجم لسان العرب فقد تمت الإشارة فيه إلى مصطلح بنى: بنى البناء،يبني بنيا وبناء، وبنى، مقصورة والبنية:الكعبة يقال:لا ورب هذه البنية.[6]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مادة (بنى)، ط1، 1997، ص365.

[2] نورة محمد المري، البنية السردية في الرواية السعودية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، ط 1، 2012، ص 16

[3] المرجع نفسه، ص365.

[4] القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية 27

[5] القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية 47

[6] الخليل بن احمد الفراهيدي، **كتاب العين**، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ط1،ص165.

وبناؤك من أحسن الأبنية. وبنيت بنية وبنية عجيبة. ورأيت البنى والبنى فما رأيت أعجب منها.وبينى المقصور؛ قال: (من الوافر). ومن المجاز: يبنى على أهله: دخل عليها واستبني فلان وابتنى إذا أعرس.[1]

وتتمة للمفهوم اللغوي لكلمة بنية، وتأكيدا لما ذكرناه آنفا،نوضح قول عبد الوهاب جعفر "البناء أو البنية، وبنية الشيء هي تكوينه، وهي تعني الكيفية التي شد على نحوها هذا البناء أو ذلك (...) فالبناء هو صورة منظمة لمجموع من العناصر المتماسكة".[2]

ب- إصطلاحا

إن مصطلح البنية من المفاهيم التي جرى فيها بحث النقاد الذين عمدوا من خلالها إلى دراسة الهياكل الأدبية التي تمثل جوهر التفاعل بين المؤلف والقارئ، وكذا التحليل الدقيق لجل ما يعتمده الكاتب سعيا من خلاله لنقل الأفكار والرؤى، ويتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح، حتى أن الفكر البنائي يعد من هذه الناحية فكرا لا مركزيا، إذن محور العلاقات لا يتحدد مسبقا وإنما مختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر، كما بيّن كتاب نظرية البنائية لمؤلفه صلاح فضل على أن البنية عبارة عن "مجموعة متشابكة من العلاقات، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى".[3] أي أن الأساس الذي تقوم عليه البنيوية متعلق بالسياق."حيث أن البنيوية تحافظ على جوهر النص، فتطرح مفهوم البنية لدراسة العلاقات الباطنية والثابتة المستقلة"[4]إذ أنها تظهر الإرتباطات الداخلية وتعكس التفاعل بين أجزاء النص وتبرز أبعاده ومقوماته حتى تتباين مظاهر الجمال فيه،ومنه "البنيوية نظام متكامل من

[1] الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ج1،ط1 (1419 هـ 1998)، ص78-79.

[2] عبد الوهاب جعفر،**البنيوية بني العلم والفلسفة عند ميشل فوكوه**، دار المعارف الإسكندرية. 1979 ص2.

[3] صلاح فضل،**نظرية البنائية في النقد الأدبي**، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1997، ص122-123.

[4] ميساء سليمان إبراهيم،**البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة**، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط،د.س، ص25.

الطروحات النظرية، التي تستهدف أبنية النص"،[1] مما يسهل على القارئ تفكيك بنيته التركيبية ليعيد فرزها ويظهر بذلك مواطن الإبداع ويعكس التفاعل والترابط بين أجزاء النص.

ثانيا: الخطاب

لغة واصطلاحا

أ–لغة

لقد تعددت التعاريف اللغوية بمادة (خطب) أو مصطلح الخطاب فقد ورد في معجم العين"خطيب:الخطب:سبب الأمر، وفلان خطيب امرأة وتختطبها خطبة ولو قيل: خطيبي جاز. والخطاب: مراجعة الكلام".[2] فالخطاب هنا يحمل عدّة معاني تتفاوت باختلاف السّياق.

وقد جاء في معجم المحيط:"الخطاب مصدر خاطب، وهو يحسب أصل اللغة وجيه الكلام نحو الغير الإفهام، وقد يعبر به كما يقع به التخاطب، ونقيضه الجواب، وفصل الخطاب الفصاحة والحكم بالبينة والفقه في القضاء وإن يقول الخطيب بعد حمد الله أما بعد".[3]

يمكن استخلاص مما سبق أن الخطاب مراجعة للكلام بغية إفهام أو توجيه لأمر يقع بموجبه فعل المخاطبة. ما ذكر في معجم محيط المحيط في مادة خطب "الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم وقيل: هو سبب الأمر (...) والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال ومنه قولهم: جل الخطب، أي عظم الأمر والشأن، وفي حديث عمر، وقد أفطروا في يوم غنيم من رمضان، فقال: الخطب يسير، وفي التنزيل العزيز: قال فما خطبكم أيها المرسلون وجمعه خطوب، فأما قول الأخطل:

كلمع أيدي مثاكيل مسلبة

يندبن ضرس بنات الدهر والخطب.

"والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطايا، وهما يتخاطبان".[4]

---

[1] ميساء سليمان إبراهيم،**البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ،المرجع السابق**، ص 26.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي،**كتاب العين**، مرجع سابق، ص418-419.

[3] بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د ط، 1977، ص640.

[4] ابن منظور،**لسان العرب**، مرجع سابق، ص1194.

ويقول تعالى في مواضع متعددة من القرآن الكريم وبالتحديد في سورة النبأ "رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا".[1] أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته.[2] وسورة (ص) هي الأخرى ذكر فيها مصطلح الخطاب فقد قال تعالى "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب".[3] وقال أيضا "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة إكفلنيها وعزني في الخطاب".[4]إذا فالخطاب ذكر وصف سياقات متعددة يدل كل منها على منحى لغوي معين.

ب- إصطلاحا

إن الخطاب سلسلة واحدة منسجمة المفاهيم المصاغة يراد بها الإبلاغ والانفتاح على الأبنية المغلقة ضمن وحدة متكاملة كما أن "الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجرى بين متكلم ومستمع أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي، والنص تواصل لغوي (سواء شفهي أو مكتوب) ينظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداتها السمعية البصرية".[5] إذا كان الخطاب هو الطريقة التي يتم بها التواصل ونقل الأفكار والمعلومات من شخص لآخر، سواء كان ذلك شفهيا أو كتابيا،فإنه يشمل استخدام اللغة والأساليب اللغوية المختلفة، للتأثير على المستمعين أو القراء، إضافة إلى أن الخطاب طريقة للإقناع، الترفيه، التعليم، التأثير أو الاستنباط، ويتأثر بالسياق الثقافي والاجتماعي ويتنوع وفقا للغرض الذي يختاره المتحدث أو الكاتب.

إنّ الهدف الرئيسي للخطاب الأدبي هو توصيل رسالة أو إيصال فكرة أو تأثير على القارئ بطريقة معينة، وورد عن بنفنست (Émile Benveniste) قوله عن الخطاب "هو كل

[1] سورة النبأ الآية 37.

[2] إسماعيل بن عمر بن درع القرشي الدمشقي،**تفسير القران العظيم**، تح كمال علي جمل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1998، ص175.

[3] سورة ص الآية 20.

[4] سورة ص الآية 23

[5] سارة ميلز، الخطاب، تر: غريب اسكندر، تح: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة،ط1، 2016، ص16.

تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول بنية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال".[1]

يمكن أن نقول أخيرا عن الخطاب انه استخدام للغة المنظمة والموجهة نحو جمهور معين، بهدف التأثير عليهم أو نقل رسالة معينة، و يمكن أن يتنوع الخطاب في أشكاله وأغراضه وذلك حسب الغرض الذي يسعي المتحدث لتحقيقه.

ثالثا: المكان

لغة واصطلاحا

أ– لغـــــة:

يعتبر "**المكان**" في السياق اللغوي مفهوما يمتد ليشمل مجموعة واسعة من المفردات والمصطلحات التي تصف مواقع مختلفة، وتعبر عن مساحة فعلية أو افتراضية تتصل بمفاهيم معينة وهذا المصطلح ينطوي على مجموعة مفاهيم

لقد عرف ابن منظور في كتابه "لسان العرب" المكانالذي نجدهتحت مادة (كون) "الكون: الحدث... تقول العرب لمن تشنؤه: لا كان ولا تكوّن: لا كان: لا خلق: ولا تكوّن: لا تحرك أي مات: والكائنة الأمر الحادث: وكوّنه فتكوّن: أحدثه وحدث".[2]

كما ينضوي تحت مادة (مكن) "المكان: الموضع،والجمع أمكنه كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول كن مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر منكان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور".[3]

[1] محمد الباردي،**انشائية الخطاب الأدبي**، دار الافاق، الجزائر،ط1، 1999، ص10.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مج 7، مادة (ون)، دار الحديث، القاهرة، ط 2003م، ص768–769.

[3] ابن منظور،**لسان العرب**،مج 7، ص343.

وعرف في أساس البلاغة تحت مادة (مكن):"مكنه من الشيء، وأمكنته منه، فتمكن منه واستمكن، ويقول المصارع لصاحبه، مكني من ظهرك، وأما أمكنتني الأمر فمعناه أمكنني منه، وهو مكين عند السلطان، وهم مكناء عنده، وقد مكن عنده مكانة وهو أمكن من غيره".[1]

وكذلك في مختار الصحاح يقول:"(م.ك.ن): استمكن الرجل من الشيء، وتمكن منه بمعنى، فلان لا يمكنه النهوض، أي لا يقدر عليه".[2] كما ورد مصطلح المكان في القران الكريم وفق سياقات متعددة: قال تعالى: "واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكان شرقيا"،[3] أي حينما اعتزلت أهلها متفرغة لعبادة الله، وقوله:"ورفعناه مكان عليا"[4] أي رفعناه منزلة الجنة.وقوله:"إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"[5] ويقصد بهذا إعادة إعادة الأموات وشمول قدرته تعالى.

ب- إصطلاحا:

إن المكان في الرواية العربية مفتاح من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي ففي سياق الرواية يتحول مصطلح "**المكان**" إلى بعد أدبي فهو ليس مجرد تحديد جغرافي وإنما تجليات أعمق من هذا،فهو لا يعتبر مجرد خلفية وإنما يتحول إلى شخصية فعالة تنسج تفرعات الحكي.

والمكان عند دوركهايم (avid Émile DurkheimD) "ليس هو المكان الكانطي الذي هو غير محدد لا يضيف شيئا جيدا إلى الفكر من حيث أنه يعبر عن فكرة مطلقة فهو يرى أن المكان يتألف من نسق مرتب من الأشياء والموضوعات المستمدة من معطيات التجربة

[1] أبو القاسم جار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص223.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، د ط ،مج1، دار الحديث، القاهرة، ط(2008)، ص340.

[3] سورة مريم الآية 16

[4] سورة مريم الآية 57

[5] سورة يس الآية 82.

الحسية"،[1] فهو يرى بأن المكان أساس تنبني عليه تجربة الحكي ويستمد فاعليته من الأحاسيس والمشاعر الداخلية للكاتب التي تخدم موضوع اشتغاله.

كما أن المكان "لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وأنما يدخل علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها،يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"،[2]يعني إن هذه العلاقات الداخلية بين مكونات النص عززت بشكل إعتباطي تأثير العملية السردية وجعلت من المكان خاصية ووسيلة تشبع شغف القارئ.

"إن المكان في الرواية يمكن أن يكون شخصية بحد ذاتها،حيث يستخدم لخلق جو وتعميق الشخصيات والأحداث، ويمكن أن يكون المكان جزءا من الشخصية،فيعكس شخصية الشخصيات ويؤثر في أفعالهم "فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا،ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحديث الروائي".[3]

من خلال ما سبق من تعريفات نخلص إلى أن المكان أحد عناصر التجربة السرديةحاضن للأحداث ومؤثر في كثير من الأحيان في صناعة الفعل السردي ومنتج له ومحيل بصفة مباشرة إلى الحيز الجغرافي الواسع الجامع للشخصيات التي تلعب الدور الحكائي.

ج- أنواع المكان:

إن "الفضاء يفهم على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة ويطلق عليه عادة الفضاء (L'espace geographique)، فالروائي مثلا، في نظر البعض يقدم دائما حدا أدنى من "الإشارات الجغرافية" التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ".[4] فالمكان واحد من العناصر الأساسية في الرواية من الركائز التي يقوم عليها النص الروائي.

كما أن الفضاء يتخذ أربعة أشكال:

---

[1] ينظر: مهدي عبيدي،**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق 2011م، ص29-31.

[2] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي: الفضاء،الزمن،الشخصية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2009، ص26.

[3] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي: الفضاء،الزمن،الشخصية، المرجع نفسه**، ص29-30.

[4] ينظر: حميد الحمداني،**بنية النص السردي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2000، ص53.

* الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، انه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه.
* فضاء النص: هو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، باعتبارها أحرف طباعته، على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.
* الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.
* الفضاء كمنظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح.[1]

إن توظيف المكان في الأبنية النصية الروائية بالخصوص جعله حقلا خصبا للتنوع والتخيل وتجلت على إثر ذلك أنواع أخرى نذكر منها:

1- المكان العام:"هو المحيط الذي يحوى الفعاليات والأحداث، كما يشمل فضلا عن ذلك – الإهتمام بموروثات الأماكن التأريخية (...) ضمن موضوعات جماليات الأماكن الطبيعة".[2] فهو على العموم الحيز الخارجي للحدث الروائي.

2- المكان الخاص: الذي يعتبر أول منطلق للإنسان إلى مجتمعه الخارجي. منها يقص ذكرياته التي عاشها بين أهله،وفيها يرى أثر الماضي، وتجليات الحاضر،آمال المستقبل،فهي المكان الحقيقي لمشاعر الإنسان الصادقة، نحو بيئته ومجتمعه فالبيت الذي ولدنا فيه قد حفر في داخلنا فهذا المكان يعبر عن ملامح الشخصية فهو يعد سجلا لمشاعر وحياة الإنسان، وعلى جدرانه تواريخ الأيام الماضية.[3]

---

[1] حميد حميداني، **بنية النص السردي**، مرجع سابق، ص62.

[2] حمادة تركي زعتر، **جماليات المكان في الشعر العباسي**، مرجع سابق، ص57.

[3] ينظر: حمادة تركي زعتر، **جماليات المكان في الشعر العباسي**، مرجع سابق، ص120

إن التعريف يختزل ماهية الحيز المكاني الخاص ويجعله البؤرة التي ينبثق منها الإمتداد النسقي فهو معبر عن خلفيات الكاتب وتجاربه الحياتية وكذا علاقاته وسلوكياته كما يحمل ذاكرة الأحداث ويتفاعل معها،ويوظف حياته،ففيها يرى أثر الماضي وتجليات الحاضر.

3- الأماكن الطبيعية الجامدة:"وتشمل مظاهر عديدة من أهمها الجبال والكثبان والوديان والأنهار والبحار والصحراء..."،[1] في هذا السياق تؤدي الأماكن الجامدة دورا أساسيا في تكوين تجربة القراءة.

4- الأماكن الطبيعية الحية: المتحركة وتشمل الروضات والحدائق والبساتين والأزهار والثمار وما يتعلق بها".[2]من خلال التعريف تجدر بنا الإشارة إلى أهمية البيئة ودورها الحيوي في بناء عملية التدوين.

5- الأماكن الصناعية: وهي "الأماكن التي هيأها الإنسان كمواطن، لراحته واستقراره، فغالبا ما يحتاج آلات صناعية، وأدوات ميكانيكية تعينه في بيته وزراعته وأسفاره (...) والأماكن الصناعية،منها ذات التوظيف المكاني المباشر، كالنواعير والجسور، ومنها ذات التوظيف المكاني غير المباشر كالسفن والزوارق".[3] فهي بهذا تلعب دورا حيويا في تعزيز الاقتصاد وتحفيز التنمية الصناعية.

رابعا: مفهوم الرحلة:

لغة واصطلاحا

أ- لغة:

حظيت مادة ر.ح.ل بشرح واف في المعاجم العربية حيث جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة ر.ح.ل قوله "رحل،الرحل:مركب البعير والناقة،وجمعه ارحل ورحال...أما الرحالة (بالضم والكسر) فهي أكبر من السرج،وتغشى بالجلود،وتكون للخيل والنجائب من الإبل،

[1] المرجع نفسه، ص178

[2] حميد حميداني، **بنية النص السردي**، مرجع سابق، ص205-206.

[3] حميد حميداني، **بنية النص السردي** ،المرجع نفسه، ص224

وارتحلت البعير إذا ركبته".[1] يتبين من خلال التعريف السابق أن اشتقاقات مادة "رحل" إرتبطت بفعل الحركة والوسيلة والركوب. كما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة "رحل": "رحل، الراء، والحاء،واللام:أصل واحد، يدل على مضي في سفر، يقال يرحب رحلة، وجمل رحيل:ذو رحلة بضم الراء وكسرها إذا كان قويا على الرحلة:والرحلة: الارتحال..."،[2] "وبالضم الوجه الذي تقصده وتريده وتأخذ فيه"[3] فالرحلة في مفهومها اللغوي تتخذ معنى السفر والانتقال والاكتشاف.

ب- إصطلاحا:

تعد الرحلة بمفهومها الشامل أكثر من مجرد تنقل من مكان لآخر،إنها رحلة في عالم الخبرات والتطور الشخصي،فهي تتخذ مسارا يمتد من نقطة البداية إلى نقطة الوصول، وتتشابك الأحداث،فيما تتشعب تعريفاتها وتختلف من ناقد لآخر، وتنوع المضامين كان سببا في صعوبة تحديد مفهوم متفق عليه،إلا أن الاختلافات في المفاهيم لم تبتعد عن الهدف الذي تصبو إليه الرحلة.

ويعرف الإمام الغزالي:السفر،والرحلة،بأنهما:" نوع الحركة ومخالطة"، أو:"نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة".[4] يتبين من تعريف الإمام الغزالي للرحلة على أنها حركة، وهذه الحركة لها هدف معين. أما بطرس البستاني فيعرفها بأبسط مفهوم لها، وذلك في قوله هي: "انتقال واحد أو جماعة – من مكان إلى مكان أخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة".[5] وهو المعنى المقصود لأن الرحلة لا تكون إلا لغرض معين ودافع ما.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص168.

[2] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، د ط، د ب، ص497-498.

[3] الزبيدي، **تاج العروس**، ج7، دار صادر ، بيروت، لبنان، ص341.

[4] ناصر عبد الرزاق المواقي، **الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)**،مكتبة الوفاء، د ط، مصر،ص24.

[5] أمير منصر، **أدب الرحلة العربي – قراءة في المرجعيات**، مجلة فصل الخطاب، ج11، ع4، ديسمبر 2022، ص371.

ويعرف فؤاد قنديل على إنها: "سلوك إنساني حضاري، يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة. فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه".[1]

ج- الرحلة في القرآن: خلق الله الإنسان للعبادة، محبا للحركة والتنقل وما يلازم ذلك من تعب ومشقة، حيث جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**لقد خلقنا الإنسان في كبد**".[2]

لذلك فحياتنا في حركة وانتقال من صورة إلى أخرى ومن موضع إلى آخر، ولهذا فالحركة "روح الحياة وهي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، وقد هيأه الله لها، وجعلها إمكانية ضرورية لحياته، تتسق مع الهدف من إيجاده والغاية التي خلق لأجلها، وهي تعمير الأرض وعبادة الله تعالى".[3] ذكرت الرحلة في القرآن الكريم في عدة مواضع،ففي مادة (رحل) وردت في القرآن في ثلاثة مواضع: قال الله تعالى:"**جعل السقاية في رحل أخيه**".[4]

و"رحل" هنا في هذه الآية هو اسم ذات مصدره على وزن "فعل"، وهو الوعاء الذي يضع فيه المسافر زاده ومتاعه، وقد ذكرت أيضا "رحل" بمعنى البعير والجمل المحمّل ويقصد بذلك البعير الذي يصلح للارتحال والانتقال. وقال أيضا:"**اجعلوا بضاعتهم في رحالهم**".[5] و"رحال"هنا على وزن "فعال" جمع رحل وهو الوعاء الذي يضع فيه المسافر متاعه. وقال تعالى أيضا:"**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف**".[6]

الرحلة هنا في الآية الكريمة اسم مرة مصدره على وزن "فعله" ويعني التنقل والسفر، وهي الآية الوحيدة التي أشار فيها القران إلى لفظ الرحلة بوضوح، وقد اقترنت بلفظة "إيلاف" من الفعل ألف إيلافا: وتعني التعود على الشيء والإنس به، وفي تحليل مضمون هذه الآية التي تخبرنا في رحلة قريش إلى الشّام بغرض تجاري، فأهل مكّة ألفوا واعتادوا التنقل والارتحال إلى

---

[1] فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، مصر، 2002، ص22.

[2] سورة البلد: الآية 04.

[3] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مرجع سابق، ص17.

[4] سورة يوسف: الآية 70.

[5] سورة يوسف الآية 62.

[6] سورة قريش الآية 1-2.

الشام وغيرها من الدّول لغاية تجارية في فصبين وزمنين مختلفين وهما الشتاء والصيف، كما يمكن أنْ تتجلى الرحلة في صورة قريش كتأكيد على الثقة والتوكل على الله والشكر والامتنان لنعمه عليهم.

د- الرحلة في السيرة النبوية:

لقد تنوعت الرحلات في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشملت عدة أنواع منها: الرحلات الدعوية حيث دعا إلى الإسلام في مكة والمدينة والمناطق المحيطة بهما، كما قاد رحلات عسكرية للدفاع عن المسلمين ونشر الدين والدفاع عنه مثل الرحلة التي قام بها النبيّ صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر، كما شملت رحلات تجارية ودبلوماسية حيث قام بالتواصل مع القبائل والمجتمعات المحلية ونشر الإسلام وتعزيز العلاقات بين القبائل ومن هذه الرحلات نذكر رحلة الهجرة التي كان سببها التعرض للاضطهاد والضغوط من قبل قيادات مكة فقد "نزل إليه جبريل بوحي ربه تبارك وتعالى، فاخبره بمؤامرة قريش، وإن الله قد أذن له في الخروج، وحدد له وقت الهجرة قائلا: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه"،[1] فهذه الرحلة جاءت وفق تدبير إلهي ووحي منه وكان كل هذا حفاظا على سيد الخلق من المكائد ومؤامرات أسياد قريش.

رحلة أخرى قامت في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرة الطائف "فلما رأى عليه الصلاة والسلام استهانة قريش به أراد أن يتوجه إلى ثقيف بالطائف يرجو منهم نصرته على قومه ومساعدته حتى يتم أمر ربه (...) فلم تفعل ثقيف ما رجاه منهم عليه الصلاة والسلام، بل أرسلوا سفهاءهم غلمانهم يقفون في وجهه في الطريق ويرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبه".[2]

هذه الرحلة بتحدياتها أعطت فرصة للنبي لتوجيه رسالته بشكل أكثر جرأةً ، ووجه المسلمين من خلالها إلى ضرورة تعزيز قيم التفاني والإيمان والصمود رغم التحديات، والصبر على الشدائد.

[1] صفية الرحمان المباركفوري، **الرحيق المختوم**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، 2007، ص161.
[2] المرجع نفسه، ص 62-63.

هـ– الرحلة في الشعر العربي:

عرف العرب بالتنقل والترحال، وقد رغب جلهم بالشعر فعبَّروا من خلاله بأصدق النصوص عن رحلاتهم، وأسهمت الرحلة بشكل إيجابي في الإنتاج الشعري والإطلاع على الحضارات وثقافات الأمم الأخرى، وبهذا كانت الرحلة سببا في إنتاج قصائد شعرية متعددة الأغراض والمضامين، منها التي عبرت عن الرحلات التجارية والسياسية وغيرها.

ولقد عشق الجاهلي الرحلة واحتلت مكانة مرموقة في ذاته فنراه يخوضها مع حيوانه الذي اتخذه عونًا كالناقة تساعده في خوض الصِّعاب من أجل غاية في نفسه ومنهم عنترة بن شداد الذي خاض الرحلة من أجل الخلوة واعتزال الناس:

أطوي فيــافي الفلا والليل معتكـر وأقطع البيد والرمضاء تستعـــر.

ولا أرى مؤنسا غير الحُســـامِ وإن قلّ الأعادي غداة الرّوع أو كثروا"[1]

إنها انتقال من قسوة الأرض وما تفرضه ظروف العيش والصراع الذي لا ينتهي مع الطبيعة إلى رغد المكان.

خامسا: أشهر الرحالين العرب:

أ – القدماء:

1–ابن بطوطة

هو أبو عبد الله ك محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن يوسف اللواتي الطنجسي، الملقب بشمس الدين والمعروف بابن بطوطة. ولد بطنجة يوم 17 رجب 703هـ / 1303م، التي عرفت بالفضل والعلم، ونشا في بلده، فاخذ العلوم الشرعية عن مشايخ بلده، ونبغ بين أقرانه.[2] تلقى ابن بطوطة تعليمه في علوم الدين والفقه واللغة وحفظ القران إلى أن بلغ

[1] رماح عياصرة ،**الرحلة في الشعر الجاهلي**، 8 فيفري 2023ن تم اطلاع عليه 3 جانفي 2024. w.w.w.E3ARABI.com

[2] علي إبراهيم كردي، **أدب الرحل في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2013، ص65.

سن العشرين، ثم قرر أداء فريضة الحج، فخرج من مدينة طنجة يوم الخميس 2 رجب 725هـ،الموافق لسنة 1322م [1].

انطلق من مدينة طنجة بالمغرب الأقصى في رجب سنة 725هـ/ 1324م، فزار عدة دول عربية منها الجزائر وتونس وليبيا ومصر ومكة.[2]

ثم قصد الصين لما سمعه عنها من غرائب، فمر بسيلان والبنغال ونسبه جزيرة الملايو، ومن هناك عبر إلى جزيرة سومطرة، ثم اتجه إلى بلا فارس فالعراق فسوريا فمكة للمرة الرابعة،[3] ثم عاد إلى وطنه ووصل سنة 1349م. تحول بعد ذلك إلى فاس حيث بلاط السلطان بها، فأوعز إلى كتابه ابن جزي الكلبي أن يدون ما يرويه ابن بطوطة في كتاب.[4]

توفي ابن بطوطة على الأغلب سنة 779هـ / 1377م.

2–ابن جبير:

هو أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام ابن جبير الكناني الداخل إلى الاندلس مع بلج القشيري سنة 113هـ/731م[5].

ولد في بلسنية ليلة السبت في العاشر من ربيع الأول سنة 540هـ، وقتل ولد في 539، وسمع العلوم من أبيه بشاطبه، ومن أبي عبد الله الاصلي، وأبي الحسن بن أبي العيش،واخذ عنه القراءات، وني بالأدب فبلغ الغاية منه، وتقدم في صناعة الشعر والكتابة، وله في علم الحساب والعلوم اللغوية، واظهر مواهب أخرى رشحته للعمل كاتبا.[6]

كتب ابن جبير عن السيد أبي سعيد بن المؤمن الموحدي والي غرناطة، وتذكر بعض المصادر انه استدعاه ليكتب عنه كتابا، وهو على شرابه، فمد إليه بكاس، فاظهر الانقباض لأنه لم يشرب الخمرة قط، فاقسم السيد ليشربن منها سبعا، ففعل ذلك مرغما، فملا له الأمير

---

[1] ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 1989، ص2.

[2] ينظر : علي إبراهيم كردي، **أدب الرحلة في المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص66.

[3] علي إبراهيم كردي، **أدب الرحلة في المغرب والأندلس**،المرجع نفسه، ص66.

[4] المرجع نفسه، ص66.

[5] علي إبراهيم الكردي، **أدب الرحل في المغرب والأندلس**، مرجع سابق، ص32.

[6] علي مفتاح راشد الهندي، **أدب الرحلات**، مرجع سابق،ص1.

الكأس دنانير سبع مرات، فحمل المال إلى بيته وقرر أن يكفر عن شربه بالسفر الى الحج بتلك الأموال.[1]

إشتهر ابن جبير بسبب رسائله وأقواله في الحكمة في الأوساط الأدبية، حيث كان له قدره فائقة على النثر كما قال ابن الخطيب: انه كان أدبيا بارعا نثره بديع وكلامه المرسل سهل حسن، وأغراضه جليلة، ومحاسنه ضخمة.[2]

لم تقم شهرته إلا في كتاب المعروف ب "رحلة ابن جبير" الذي ألفه بعد قيامه برحلاته الثلاث، أهمها، هذه الرحلة التي استغرقت ثلاث سنوات بدأها سنة 578هـ، وختمها سنة 581 هـ، وتوفي رحمه الله سنة 614هـ، حيث أكد ابن تغري بردي وفاته هذه السنة، حيث قال:"وفيها توفي أبو الحسين بن احمد بن جبير الاسكندراني بها، وله أربع وسبعون سنة".[3]

3-ابن فضلان:

هو أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان [4]

أما عن ميلاده ووفاته، يقول قنديل عنه في كتابه:"**لم نعثر فيما رجعنا إليه من المصادر على تاريخ ميلاده أو وفاته**".[5]

وهو ابن فضلان، مصنف رسالة الوفد الذي أرسله الخليفة المقتدر العباسي (282–320هـ) إلى ملك البلقار الذين يقطنون صفاف الفولجا. لم يكن عربي الأصل، بل كان من موالي الخليفة كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية،أرسله ليفقه الناس في الدين ضمن وفد برئاسة سوسن الرسي.[6]

---

[1] علي إبراهيم الكردي، **أدب الرحل في المغرب والأندلس**، مرجع سابق، ص32.

[2] فردوس أحمد بن العمري، **الرحالة الكبير ابن جبير الاندلسي شاعرا**، مجلة أقلام، العدد 03، اكتوبر/ديسمبر2016، ص13

[3] علي مفتاح راشد الهندي، **أدب الرحلات ابن جبير الاندلسي شاعرا**، المرجع السابق، ص1.

[4] نوير سعيد عبود يا جابر،**رحلة ابن فضلان – دراسة في البنية والدلالة**، مجلة الآداب واللغات، العدد 4، جوان 2016،ص17.

[5] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ص144.

[6] علاوة الخامسة،**العجائبية في أدب الرحلات_رحلة ابن فضلان أنموذجا**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي إشراف:حمادي عبد الله، جامعة منتوري_قسنطينة،كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005، ص156.

يقول كراتشكوفسكي: "على الرغم من عدم وجود أية معلومات عنه، ابن فضلان، إلا انه يحاول دائما في الرسالة أن ينسب إلى نفسه الدور الرئيسي." وما قوله:" فندبت أنا قراءة الكتاب عليه وتسليم ما اهدي إليه والإشراف على الفقهاء والمعلمين".إلا دليلا على ذلك.[1]

وعلى الرغم من كون ابن فضلان المرشد في الرحلة، لم يرد اسمه في مصادر الخلافة العباسية بأي وجه من الوجوه، وهذا لا يمنع من أن يصبح الشخصية المركزية التي تنقل الأجيال وقائع هذه الرحلة إلى مملكة الصقالبة وعاصمتها البلقار على نهر الفولجا في البلاد الروسية الحالية.[2]

وقد ذكر ابن فضلان في كتابات كثير من المؤرخين خاصة المستشرفين منها كراتشوفسكي، وتوقفوا طويلا لتحليل دروس رحلته التي سجلها في رسالة إضافية، تؤكد موهبته القصصية، وتكشف براعة قلمه وحسن بيانه وسلامة أسلوبه ودقته في التعبير والوصف، وحرصه على نقل مشاعره في حالة الفرح والغبطة أو الخوف أو الجزع وهو ما يخلع على الرسالة سمات إنسانية عذبة، تجعل منها نموذجا رائدا ورائعا من نماذج الكتابة في أدب الرحلات.[3]

ب-أشهر الرحالة في العصر الحديث:

1-الحسين الورثلاني:

هو الحسين بن محمد السعيد بن عبد القادر بن يحي بن احمد الشريف بن علي البكاي البجائي الحسني من شرفاء تافيلالت بالمغرب الاقصى "الورثلاني" نسبة إلى قبيلة قرب بجاية...[4]

رحل الورثلاني إلى المشرق العربي عدة مرات، والتقى بعلماء أجلاء، وفقهاء، وقد استفاد من علمهم ونهل من دروسهم، وأخذ من مختلف العلوم من فقه، وتوحيد، واللغة وآدابها

---

[1] حافظ محمد بادشاه، **الحجاز في أدب الرحلة العربي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام اباد، إشراف كفاية الله همداني، 2013، ص144.

[2] علاوة الخامسة،**العجائية في أدب الرحلات**، المرجع السابق، ص157.

[3] حافظ محمد بادشاه، **الرحلة في أدب الرحلة الجزائري**، المرجع السابق،ص164.

[4] الحسين بن محمد السعيد الورثلاني، **نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار**، تع: ابن مهنا القسنطني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، مج1، د.ط، 2011، ص15.

والتصوف، منهم الشيخ ابن الصباغ، والشيخ الطحلاوي. وأدى فريضة الحج ثلاث مرات الأولى برفقة أبيه، وهو ابن ثمانية عشر سنة، وكان ذلك سنة 1153هـ/1740م، والثانية عند بلوغه الواحدة والأربعين أي في سنة 1166هـ/1752م، والثالثة دامت ثلاث سنوات وكانت بين 1179هـ/1181م، 1765م، 1768م.[1]

اهتم الورثيلاني في جميع مختلف العلوم الفقهية، والتصوف وعلوم اللغة العربية، كما اشتغل بالتفسير وكتابة القصائد فخلف أثارا عديدة معظمها شروح، ومن أشهرها رحلته المعروفة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار". وهي رحلة تمت سنة 1768م، كما شرح المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الاخضري في التصوف، وشرح محصل القصائد لأبي العباس احمد بن زكريا التلمساني...[2] وغيرها من المؤلفات.

توفي رحمة الله عليه في شهور رمضان بمسقط رأسه في قرية بني ورثلان، عن سن ناهز الثمانية والستين، ودفن بموطنه "قرية انو" وظلت شخصيته عطرا لما تركه من ذكر حسن وما خلقه من مصنفات وتأليف عديدة، ودفن بمقبرة قريته قرب زاويته، ولا يزال قبره قائما إلى يومنا هذا [3]

2-رفاعة الطهطاوي:

ولد رفاعة الطهطاوي في مدينة طهطا، وهي إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر بتاريخ 15 أكتوبر سنة 1801م[4]، تلقى تعليمية في مدينة طهطا، وكانت أسرته ميسورة الحال لكنها على قدر متواضع من العلم، وقد انكب منذ نعومة أظافره على حفظ القران، وقراءة المتون المتداولة، بالإضافة إلى كتب اللغة والنحو والفقه وغيره، وقد التحق سنة 1817م ودرس فيها خمس سنوات حتى أصبح أهلا للتدريس فيه، وفي سنة 1821م تخرج من جامعة الأزهر

[1] عبد الرحمان ناتش،**الرحلة الورثيلانية (طبعة فونتانا 1908م) دراسة تحليلية ونقدية**، مجلة الدراسات الإسلامية، مج13، العدد23، 16 مارس 2022، ص118.

[2] المرجع نفسه، ص120.

[3] عبد الرحمان ناتش، الرحلة الورثيلانية، المرجع نفسه، ص120.

[4] فاطمة الغزال، **صورة الآخر في رفاعة الطهطاوي "تخليص الابريز في تلخيص باريز"**،مجلة حوليات الآداب واللغات، مج10، ع2، نوفمبر 2022، ص124.

وكان عمره واحد وعشرين سنة، فبدأ التدريس في الأزهر، وكان يدرس الحديث والمنطق والعروض والبديع وغير ذلك.[1]

وظل الطهطاوي مدرسا تقليديا إلى أن عين واعظا في الجيش المصري في عصر (محمد علي)، في هذه الفترة كانت مصر تمر بتحول كبير،إذ كانت أوروبا الناهضة مائلة أمام عيني محمد علي، فبدأ يخطط لمستقبل البلاد، وبدا تحول البعثات إلى فرنسا سنة 1825، وعين الطهطاوي واعظا وإماما لها، مشرفا على أعضاء البعثات صيانة لسلوكهم.[2]

يمكن الإشارة إلى باعثين لتدوين رحلته هما:

- رغبته بإفادة طلاب الأسفار، وتوثيق ما يراه من أمور عجيبة وغريبة، وأيضا انه لم يكن هناك أي حديث عن مدينة باريس في الكتب العربية، وبسبب توصية افارية وشيخه حسن العطار الذي كان محبا لسماع الأخبار والغرائب.
- الرغبة في حث ديار المسلمين على البحث عن العلوم، والفنون، والصنائع، وبهذا لم تقتصر الرحلة فقط على ذكر أخبار السفر بل اشتملت على حديث عن العلوم والصنائع.[3]

وقد كتب عدة مؤلفات وكتب في أدب الرحلة والدعوة الإسلامية وفي الأدب واللغة والإخباريات والجغرافيا ومن أهم ما ألف في أدب الرحلات: كنت في بلغاريا رحلة وحديث عن أحوال المسلمين، كنت في البانيا رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعية، في نيبال بلاد الجبال، الرحلات البرازيلية، رحلة إلى سيلان... الخ.[4]

سادسا: نشأة الرحلة وتطورها:

عرف الإنسان الرحلة منذ القدم ومارسها، وإن اختلفت وسائل السفر ودوافعه، فقد جبل الإنسان عليها مع هبوط آدم عليه السلام وحواء من السماء، ونزول كل منهما في مكان،

[1] حافظ محمد شاه، مرجع سابق، ص181.

[2] شيكو يمينة، **رفاعة الطهطاوي ودوره في الترجمة لترقية تدريس اللغة العربية**،مجلة العربية، العدد 2، 2005، ص59.

[3] فاطمة الغزال، **صورة الآخر في رفاعة الطهراوي**، المرجع السابق، ص125.

[4] حافظ محمد بادشاه، **الحجاز في أدب الرحلة**، المرجع السابق، ص188.

وأخذا يجوبان الأرض لعلهما يلتقيان مجددا، واستمرت رحلتهما حين أمرا بالضرب في الأرض، والسعي وراء القوت ومنابع الماء، فكانت هذه أول رحلة على وجه الأرض ثم رحلات أخرى.[1] كرحلات سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة إلى مصر، ورحلته مع زوجته هاجر وطفلها إسماعيل إلى مكة، ورحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة،ورحلة موسى وعيسى عليهما السلام، ورحلة نوح عليه السلام في البحر على متن السفينة.

إكتسبت الرحلة أهميتها منذ ولادة الإنسان على الأرض، إذ وجد الأخير نفسه مُجبرا على التنقل والحركة على وجه المعمورة سعيا لكسب قوته، وبحثا عن البقاء واكتشاف المجهول، فالإنسان ولد راحِلا وإن أعجزته الرحلة، تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال، ونجد ذلك مذكورا في الأساطير الأولى، كما نجده في الحروب والفتوح القديمة، وبهذا ندرك أن الإنسان رحالا منذ ولادته حتى يموت في رحلات دائبة، تتعدد أشكالها بمرور الأيام، وبتغيّر الظروف والأحوال.[2]

وقد ساعد الإسلام على ظهور الرحلة وانتشارها وقد اهتم بها الرحالة العرب القدماء وكانت رحلة العرب المسلمين في فتوحاتهم الكبرى، من الرحلات الهامة التي امتدت لتشمل أصقاعا واسعة من الأرض، ليكون بعد ذلك هذا الاتساع في حدود العالم الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية من أكبر الدواعي إلى امتلاء نفوس المسلمين على اختلاف طبقاتهم بحب الأسفار إلى الأمصار وامتداد أنظارهم الى الأفاق البعيدة، الأمر الذي يؤكد أهميته وفاعليته التي كان لها دور في انتشار الرحلة ومنه تنوع أغراضها ومجالاتها.[3]

ومن بين الرحلات التي سجلها التاريخ العربي بعد الإسلام رحلة التاجر سليمان السيرافي بحرا إلى المحيط الهندي في القرن الثالث للهجرة، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز،

---

[1] أحلام عثامنية، **محاضرات في الأدب الرحلة الجزائري**، موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، تخصص أدب جزائري قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة 8ماي 1945، قالمة، ص5.

[2] سلام ناصر والي،**تاريخ الرحلة وأسبابها عند الرحالة والمسلمين في العصر العباسي (132–656 هـ)**، جامعة واسط،كلية التربية،ص369.

[3] ينظر: نوال عبد الرحمان الشوايكية، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجرة، دار المأمون لنشر والتوزيع، عمان، ط 1. 2007، ص 30.

وكذلك رحلة ابن حوقل "**المسالك والممالك**"، ورحلة اليعقوبي "**كتاب البلدان**"، ورحلة المسعودي "**مروج الذهب**"، ورحلة المقدسي "**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**"، ورحلة ياقوت الحموي "**معجم البلدان**"، ورحلة الإدريسي"**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**"... وغيرها من الرحلات.[1]

أما العصر الحديث، فقد شهد تطورا كبيرا في الرحلات وانتشرت بشكل كبير في الساحة العربية، ومن بين الرحلات في القرن السابع عشر:"ومن الغرب العربي تحديدا رحلة العياش المسماة "ماء الموائد" والمعروفة بالرحلة العياشية، وهي رحلة حجازية، وكان في مقدمة الرحالين عربيا "رفاعة رافع الطهطاوي" في رحلته الى باريس، و"خير الدين التونسي" و"شهاب الالوسي" و"عبد الله فكري" و"أحمد فارس الشدياق" وسليمان البستاني".[2]

أما في القرن العشرين فقد زاد الاتصال وتعمقت أثاره، ونضجت العلوم والمعارف، وزاد الوعي واليقظة، ومن الرحلات نحو أوروبا نجد رحلة محمد لبيب البيوتي في "**رحلة الى الأندلس**" ومحمد المويلحي في ملحق كتابه "**حديث عيسى بن هشام**" وزار أمريكا محمد تيمور، ودوَّن مشاهداته في كتابه "**أبو الهول يطير**".[3]

أ_ أنواع الرحلة:

لقد ميز النقاد الرحلات على حسب الأماكن المرتحل إليها ويمكن إجمالها في خمسة أشكال متباينة:

1-الرحلة الداخلية:"محدودة جدا رغم أهميتها واختلافها، وقد تم العثور على مخطوطة بقيت تضم مذكرات احمد بن حسن المتيوي (ق 17م) عن رحلة داخلية بالمغرب من فاس الى تيفلت استغرقت احد عشر يوما ..."[4] فكل ما يدونه الكاتب هو ملاحظات تعبر عن أحوال الشعوب وأعرافهم وما لديهم من عادات وتقاليد، ونقل صورة حية تعبر عن أحوالهم، ومن أشهر من رسخ هذا النوع من الأدب "ابن باديس" في جملة من المقالات شملت رحلاته وزياراته

[1] احلام عثمانية،**محاضرات في أدب الرحلة الجزائري**، مرجع السابق، ص7-8.

[2] فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي**، المرجع السابق،ص81.

[3] شوقي ضيف،**الرحلات**، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت،ص68.

[4] شعيب خليفي، **الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)**،مرجع سابق، ص133.

لمدن جزائرية بهدف التعريف بجمعية العلماء المسلمين وكذا نشر تعاليم الدين والإصلاح، ومن المناطق التي زارها "أرزيو"التي إختصها "بدرس بعد صلاة الجمعة وبلقاءات مع المواطنين الذين توافدوا من النواحي المجاورة".[1]وكذا زيارته مدينة بسكرة وقوله بأن المواطنين "يشجعون الحركة التعليمية والثقافية ويبدون جميعا بمختلف فئاتهم الإجتماعية الإستعداد إلى العمل لمساندة (جمعية العلماء)؛ في مشاريعها الدينية والتعليمية".[2]

2-الرحلة الخارجية إلى المحيط الإسلامي:"وهي النوع الأكثر شيوعا، وذلك لعوامل عدة منها الإرتباط بكل ما هو ديني من أماكن مقدسة، وشيوخ وعلماء،بالإضافة إلى الحس والرابطة الدينية".[3]والرحالة في كتاباته يُنمي قدسية الأماكن الإسلامية ويرصد التراث العربي ويعزز بذلك لغة الانتماء والانتساب الحق لكل ما هو ديني، ورحلات ابن بطوطة إحدى التجارب التي توضح هذا المفهوم ومنها رحلة وصف فيها الأماكن المقدسة في بيت الله الحرام ومنها "الميزاب المبارك" بوصفه "في أعلى الصفح الذي على الحجر،وهو من الذهب،وسعته شبر واحد،وهو بارز بمقدار ذراعين،والموضع الذي تحت الميزاب مظنة استجابة الدعاء" إذا تكمن أهمية هذا النوع من الرحلات في تعزيز الروحانية وتشجع التواصل بين المسلمين.

3-الرحلات الخارجية للبلدان غير الإسلامية: "إما في التجارة أو المعرفة كما هو الشأن في رحلات ابن فضلان وأبو دلف، وسلام الترجمان وغيرهم من الرحالة العرب".[4] وعلى إثر هذا ظهرت بوادر إصلاح وإقبال على أفكار ومزايا ثقافية وعقدية جديدة، كما كان للخطوط التجارية الأثر البارز في ظهور عوالم جديدة كانت مادة للكتابة يوظفها الأديب الرحال في نصوصه، فمثلا رحلة التاجر سليمان السراقي التي تكلم فيها عن "بلاد الهند والصين وملوكها

[1] عمر بن قينة، **إتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995، ص40.

[2] عمر بن قينة، **إتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة**، المرجع نفسه، ص43.

[3] شعبي خليفي،**الرحلة في الأدب العربي**، مرجع سابق،ص133.

[4] شعبي خليفي،**الرحلة في الأدب العربي**،مرجع سابق، ص134.

ويسوق طائفة من الأخبار الطريقة تارة عن الملوك وتارة عن أحوال الناس وطباعهم وحياتهم الاجتماعية ومعاملاتهم وإدارة حكوماتهم ودياناتهم وما يعبدون من أوثان وأصنام..."[1]

4- الرحلات العلمية:"رحلة تندرج ضمن خانة الرحلات الوصفية التي يدونها الرحالة عقب رحلة سافر فيها إلى مكان آخر بقصد التحصيل العلمي، وتلاقح التجارب الثقافية، والاحتكاك بمكونات ثقافية،ولعل الرحلة الموسومة بالعلمية والأدبية نص إستكشافي يسجل ويؤرخ للحظة تحول المعرفة الفردية للرحالة الذي يكتشف ويصطدم ويعرف ثم يقارن ويركب"، فالعلم والمعرفة من الأسباب التي دفعت الرحالة للقيام بالرحلات،كما أن أولى القصص التي تحدثت عن الرحلة العلمية جاءت في القرآن الكريم عن رحلة موسى عليه السلام ولقاءه بالرجل الصالح الخضر في قوله تعالى "إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا"[2]، فهي رحلة غرضها التعلم"ومثال واضح لطلب العلم وبيان وجوبه"،[3]وسعي لفهم أعمق للعلوم والمعارف وتقديم إسهامات تنموية تطويرية. ومثال ذلك رحلات رفاعة الطهطاوي "ورغبته بإفادة طلاب الأسفار وحثه ديار المسلمين على البحث عن العلوم فلم تقتصر رحلاته على ذكر أخبار السفر وإنما اشتملت على الحديث عن العلوم.[4]

5-الرحلة الاقتصادية: تشير إلى الرحلات التي تجري بهدف تعزيز النشاط الاقتصادي، "وقد يرتحل الإنسان لغرض العمل، وممارسة بعض المهن،أو لطلب إعانات من دول شقيقة، وتخليص من ديون عالقة، وغيرها من الأسباب المرتبطة بطرق الكسب والاقتصاد"،[5]فلهذه الرحلات دور كبير في تعزيز العلاقات التجارية والتعاون بين الدول"ومن أشهر التجار في هذا المجال سليمان السيرافي، وابن وهب القرشي".[6]

---

[1] شوقي ضيف،**الرحلات**، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.س، ص31.

[2] سورة الكهف الآية60.

[3] ينظر:فاطمة الغزال، صورة الآخر في رفاعة الطهطاوي ، المرجع السابق ص 125..

[4] عواطف محمد يوسف نوال، **الرحلة الغربية الأندلسية**،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، د.ط، د.س، ص33

[5] سميرة أنساعد،**الرحلة في الأدب الجزائري**، مرجع سابق، ص24.

[6] عواطف يوسف محمد نواب،**الرحلة الغربية الأندلسية**، مرجع سابق، ص46.

6-الرحلات الرسمية:"يضم هذا النوع كلا من الرحلات التكليفية والإدارية والسفارية، وهي خاصة بدوافع عديدة منها تفقد أمر الرّغبة، أو تلبية طلب الحاكم في معاينه أماكن مجهولة"،[1] فهي تشمل زيارات للدول الأخرى من قبل المسؤولين الحكوميين أو الشخصيات الرسمية لتعزيز العلاقات الدولية ومثال ذلك "رحلة الأندلسيون يتبادلون السفراء مع القسطنطينية وروما وفرنسا وألمانيا والنرويج...ولعل أكثر هذه السفارات شهرة وإثارة للجدل تلك التي قام بها الشاعر الاندلسي يحي الغزال"[2]، فالرحلات الرسمية تنضوي تحت الخرجات السياسية والاستطلاعية والعمل على القضايا المشتركة.

ب_ نشأة أدب الرحلة:

إن أدب الرحلة نشأ نتيجة توثيق المسافرين والمستكشفين لتجاربهم ومغامراتهم خلال رحلاتهم إلى أماكن جديدة. كما يقول نبيل راغب عن أدب الرحلة: "كانت البدايات الأولى لأدب الرحلات في الانطباعات والملاحظات التي سجلها الرحالة الأوائل في رحلاتهم ومغامراتهم المختلفة، وغالبا ما كانت هذه الملاحظات على شكل مواقف أو أحاديث، تنتقل شفاهة من لسان إلى أخر دون مسؤولية محددة عن السرد، وبمرور الوقت تحولت هذه الأحاديث البدائية إلى نوع من الأدب الذي يحمل سمات مميزة يعرف بها بين جماهير القراء".[3]يعني أن أدب الرحلة تحول من عملية تدوين الملاحظات إلى أدب يتميز بالأبعاد الأدبية والثقافية والشخصية.

فأدب الرحلة يعود إلى فترة طويلة من التاريخ حيث بدأت البوادر الأولى تظهر مع بداية رغبة الإنسان في استكشاف العالم من حوله وتدوين تجاربه الشخصية وانطلاقته الأولى في التدوين ولعل الإرهاصات الأولى لدى العرب كانت مع العباسي أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي بكتابه (البلدان)، ثم يأتي البيروني في فترة زخرت فيها الرحلة بإبداع وتطور كحركة باتت ذات استقلالية كنوع أدبي، وسرعان ما عمّ أدب الرحلة منطقة الغرب الإسلامية فيستلم

[1] عواطف يوسف محمد نواب،**الرحلة الغربية الأندلسية** ،المرجع نفسه ص30.

[2] نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط 1 ، 2007 ص 41.

[3] نبيل راغب، **أدب الرحلات**، مجلة الفيصل، العدد 88، تموز 1984، الرياض، السعودية، ص71.

المشعل الإدريسي بكتابه المتميز المعروف (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) لغزارة مادته في جغرافية المغرب وصقلية، وجاءت بعده شخصية أخرى معتبرة وهي ابن جبير.

وأخذ هذا الأدب أشكاله وتطوره خلال القرون الماضية، حيث كتب المسافرون عن ملاحظاتهم الجغرافية والثقافية والاجتماعية والطبيعية خلال رحلاتهم وكانت هذه النصوص تساهم في زيادة المعرفة حول العالم، وتشكل مصدرًا للإلهام والفضول لدى القراء الآخرين الذين لم يكونوا قادرين على السفر بأنفسهم.

و"لعل البواكير الأولى لنشأة هذا الفن تعود إلى القرن الثاني ميلادي على يد الرحالة (يوزانايس – USANAISE) حيث دون رحلته الشهيرة والموسومة بعنوان (جولة في بلاد الإغريق ATOUR OFTHE GREES) كما يعتبر النقاد أدب الرحلات من أصعب الفنون، ومرد ذلك أن أدب الرحلات هو ملتقى العديد من الخطابات".[1]

"وشرع العرب في تأليف رحلاتهم، منذ القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي، واصطبغت مؤلفاتهم بالصيغة الجغرافية والتاريخية".[2]

هؤلاء الكتاب وغيرهم ساهموا في توثيق رحلاتهم وتجاربهم في كتاباتهم ومن خلال هذا نجحوا في نقل المعرفة والثقافة والمعلومات عن الأماكن التي زاروها إلى العالم.

"وقد عرفت الرحلة العربية ابتداء من أواخر القرن السادس الهجري تحولا إلى اتجاه الكتابة، من اعتناء بجغرافية البلدان وآثارها الحضارية، إلى اعتناء بسرد يوميات الرحالة لكثير من خصوصياته، مشاعره، أفكاره وانتقاداته، مع تحول في الطابع الأسلوبي للكتابة كذلك إذ أصبح أسلوبا سرديا وقصصيا، يتسم بالبساطة والسلاسة، وبهذا انتقلت الرحلة من الطابع العلمي إلى الطابع الأدبي".[3]

---

[1] خير الدين يوسف شترة، عصام مصطفى عقلة، **أدب الرحلة والترحال عند التينيلانيين خلل القرنين (12–13هـ / 18–19م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 2، سيدي بلعباس، 2021/12/30، ص57.

[2] سميرة أنساعد، **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**، المرجع السابق، ص40.

[3] المرجع نفسه، ص42.

إذن فإن هذه الفترة مهمة في تطور أدب الرحلة حيث برزت كتابات الرحالة والمسافرين كمصدر ثقافي هام لنقل المعرفة والثقافة بين الشعوب.

وقد عرفت الرحلة في الوطن العربي تراجعا ملحوظا خلال القرنين: التاسع والعاشر الهجريين (15–16م) لشدة وطأة الحروب، وتزايد هجمات الأوروبيين.[1]

على الرغم من هذا التراجع، لم تتوقف الرحلات تماما، وما زال هناك بعض المسافرين والعلماء الذين استمروا في الرحلات والاكتشافات ووثقوا تجاربهم ومشاهداتهم "لكن الرحلة رجعت نشاطها المعهود ابتداء من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر ميلادي)، ونذكر من بين الذين عرفوا في فن الرحلة بعد ابن خلدون، الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي ومع حلول العصر الحديث يتغير اتجاه الرحلات من المشرق والمغرب والى أوروبا، ولعل هذا مرجعه التطور الحاصل بدول الغرب، خاصة بعد الثورة الصناعية".[2]

بفضل هذا العامل وغيره، عادت الرحلات لتكون أكثر نشاطا وتأثيرا، حيث بدأ العديد من العرب يسافرون إلى المناطق والثقافات المختلفة لأغراض تجارية وثقافية وحتى علمية، مما ساهم في زيادة التفاعل الثقافي والاقتصادي واكتساب المعرفة والثقافة، فالتنوع الجغرافي والثقافي يشكل إلهاما للأدباء والكتاب، إذ يسلط من خلاله الرحالة الضوء على مختلف التجارب، ويستقي منها مادته، وقد أخذ في الخوض فيه ثلة من الباحثين حيث يقول إنجيل بطرس الذي قال "أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بالرحلات الواقعية: وهي الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفا له يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب ..."[3] فهو أدب تصويري يعتمد على التخيل وفق أسلوب شائق، دقيق، مستساغ وله قيمة وأهمية بالغة، بفضل أثره في استحداث مضامين وموضوعات جديدة على النصوص الأدبية،كما أنه "نوع قائم بذاته وأساس هذا النوع هو شخص المؤلف وأنيته، مع اطلاعنا على أحوال البلاد التي يزورها، وعلى عوائد أهلها وأخلاقهم وأفكارهم، وهو

[1] المرجع نفسه، ص44.

[2] سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص47.

[3] ناصر الرازق الموافي، **الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)**، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1995، ص38.

في كل هذا عبر عن نفسه وعن عواطفه وعن وجهة نظره الخاصة في كل مسألة"،[1] فمعظم كتابات الرحلة يمكن أن نعتبرها سيرا تتغذى من واقع الاكتشاف والسفر.

ويعتمد الأدب الرحلي على جملة مقومات لا ينتج نصا إلا بتمامها، فالمكتسبات والخلفية الثقافية وكذا المعارف المتراكمة لها دور في تنمية الحدث السردي، نعتبر هذه النقطة خصيصة تميز هذا الفن، و الباحث المطلع يلحظ رصد الكاتب لكل الجزيئات وينطلق من خلالها ليسهم بشكل مباشر في خلق بعد تخيلي; "والرحال يصف رحلته، أو رحلات، واقعية وشرط الواقعية هذا أهم ما يميز أدب الرحلة عن غيره من الأنواع الأدبية (...) لكن أدب الرحلة عمل فني، والمتوقع أن يمتزج فيه الواقع بالخيال" [2] ويعتبر أن الواقعية شرط أساسي لهذا النوع من الأدب فإن الحقيقة والصدق من نسج هذا الفن، ولا ننسى التخيل كونه بالغ الأهمية في الإنتاج الأدبي وتحقيق ثراء النص مع تحريره من طابع الرتابة، كما يتجلى الطابع الإنساني في بنية النص الرحلي، فالرحال إنسان يصف الإنسان وما يتعلق به،[3] فأدب الرحلة يتناول تجارب الانسان وسفره وتفاعله مع الآخر، يعني أن التجربة الإنسانية محور الكتابة الرحلية.

لقد لقي هذا النوع الأدبي اختلافا في الآراء بين الباحثين في تحديد جنسه الفني فهناك من يرى أنه علمي كونه يتضمن أحداثا علمية وهناك من يصنفه أنه جنس فني شعبي يعالج مواضيع إجتماعية تتعلق بالانسان وحياته اليومية ،والحديث عن أدب الرحلة لقي اهتماما بالغا بسبب تنوعه وغنى مادته، فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو تارة واقعي ،يتسم بالمتعة كما تكمن فيه الفائدة. [4]

إنّ أدب الرحلة يعتبر نافذة للثقافات المختلفة، يتيح للقارئ المشاركةفي الحدث الرحلي ويفسح له مجال التطور والنضج، وجدير بالذكر أن الكاتب الرحلي بتوظيفه التناص وذكره لقصص وحكايا أمم واستحضار التاريخ يبعث الحياة في طلل تركته شعوب مضت.

---

[1] ناصر الرازق الموافي،**الرحلة في الأدب العربي**،المرجع السابق، ص39–40.

[2] ناصر الرزاق الموافي، الرحلة الأدب العربي، المرجع السابق ص 41.

[3] ناصر الرزاق الموافي، الرحلة الأدب العربي: المرجع نفسه ص 52.

[4] اغناطيوس يوليا نوقتش كراتشوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر :صلاح الدين هاشم،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ص24.

ونجد معظم النصوص الرحلية نثرية فالنثر "يتيح للرحال حرية الوصف والحركة دون قيود أو معوقات، لذا فان استخدامه يصبح مبررا بل ضروريا، كما إن النثر أداة توصيل بين الشعوب عكس الشعر الذي يفقد أهم خصائصه حين يترجم إذ قيمه النثر في الأفكار التي يحملها، وقيمة الشعر في كيفية أدائه"،[1] عموما يعتبر النثر وسيلة فعالة لنقل تجارب الرحلة بشكل واقعي محفز، وهو ما يجعله خيارا شائعا في هذا النوع من الأدب.

فالحديث عن الرحلة هو "قصد واضح بانتسابها إلى حقل السرد، باعتبارها كتابة أدبية تتوفر على مكونات سردية، وآليات كتابية تسمح للتصنيف أن يأخذ مشروعيته في خانة الأدب"[2] الأمر الذي يمنحه مشروعية في مجال الأدب كتصنيف أدبي يحتل مكانة خاصة بين الأنواع الأدبية المختلفة.

وأدب الرحلة " نمط تعبيري يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة، مما يهم المؤرخ والجغرافيا، وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب"،[3] بهذه الطرق يقدم أدب الرحلة مادة تتنوع بين الوصف الجمالي والتفاصيل الثقافية،والتجارب الشخصية،بهذا أصبح مصدرا متعدد الأوجه وجاذبا لاهتمام القراء.

يمكن القول أن هذا الأدب ليس مجرد وصف لأحداث السفر فقط وإنما تجربة ثقافية، فكرية، تأريخية..، تعزز فهم ووعي القارئ،فهو أدب يتخذ الرحلة موضوعا له.

ج– خصائص أدب الرحلة:

تعتبر الرحلة أحد أهم فروع الأدب وحقلا خصبا يمزج بين المغامرة والأدب والفلسفة،فهو جسر واصل بين الرحالة والثقافات باختلافها وشاهد على التبادل الفكري والمعرفي،كما هو الحال في أثره الواضح على فهم الذات من منظور جديد،ووسيلة لتعزيز الوعي بهذه الذات.

[1] ناصر عبد الرزاق الوافي، **الرحلة في الأدب العربي**، دار النشر للجامعات المصرية،مكتبة الوفاء، ط1، 1995،ص41.

[2] شعيب خليفي، **الرحلة في الأدب العربي – التجينس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل**، مكتبة الأدب العربي،، القاهرة دط، 2002، ص70.

[3] حسني محمد حسين،**أدب الرحلة عند العرب**، المرجع السابق، ص6.

– يحتوي أدب الرحلات على مادة تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية وأدبية ودينية وفيرة وغزيرة، متعددة الموضوعات التي تعد من خصائصها الفنية، ويتخذ أدب الرحلة التخييل كعنصر إبداعي يفتقده الأدب.

–يتميز الأدب الرحلة "بجمال اللفظ،وحسن التعبير،وارتقاء الوصف وبلوغه حدا كبيرا من الدقة،علاوة على ما يستعين به أحيانا من أسلوب قصصي سلس،مشوق،وهذا الذي يجعل بعض الدارسين يدخلون أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي"،[1]فهذا التنوع أكسب أدب الرحلة طابع الاستثنائية والتجديد.

–يصف أدب الرحلة "الثقافات الإنسانية،ويرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين،خلال فترة زمنية محددة"،[2]فهو يثري مشاهد جديدة في النص الرحلي،كما يبرز الجوانب الفكرية والعقدية والثقافية والاختلافات بين الشعوب.

يمكن أن نقول أن الأدب الرحلي من التجارب الفريدة التي اتخذها الكاتب الرحالة، محاولا فيها توسيع مدارك وآفاق المتلقي،فهو يسرد تجارب متعددة بما فيها رؤيته الخاصة للشعوب والعلوم وأساليب الحياة المختلفة،فلا يمكن الأخذ بالقول أن الكتابة الرحلية تنقل جسدي فقط وإنما هي أعمق من هذا فالتفاعل الذاتي والفكري والعقلي.

فيما يعتبر أدب الرحلة موروثا ثقافيا يعكس التنوع ويسلط الضوء على قابلية التفاعل بين كل الأجناس والعروق باختلافها، ويتسم بخصائص أخرى أهمها:

-حضور الذات حضورا بارزا.

-الحكي بضمير المتكلم مفردا أو جمعا.

-يعتمد على التاريخ بصورة واقعية، أي يسرد قصصا حول شخصيات حقيقية

-يعتمد على أسلوب التشويق...[3]

---

[1] سيد حامد النساج،**مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، مكتبة الغريب، القاهرة، د.ط، د.س،ص8.

[2] حسين محمد فهيم،**أدب الرحلات**،عالم المعارف،الكويت، د.ط، 1989، ص15.

[3] بلال حورية، بلال سعيدة،**الخصائص الفنية في تصميم مشاهد الرحلة وأزمنتها "رحلاتي لبلاد السافانا الحاج احمد الصديق انموذجا"**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، 2021/2020، جامعة احمد دراية،أدرار، الجزائر، ص21.

-للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين.

-التعبير عن مشاعر وتجارب الرحالة الخاصة، مما يعكس صورة ذهنية حقيقية، الفوائد التي قد ترجع على الرحالة المؤلف ذاته من اكتساب التجربة والدربة في مجال التأليف، والتنويع الأسلوبي".[1]

يمكن أن نخلص إلى أنّ أدب الرحلة يعتبر مجالا رحبا جمع بين السفر والنمو والتطور والتواصل الثقافي والفكري، كان ولازال يحمل هوية الشعوب ويثري الفهم، ويخلّص النصوص من قيد القوالب النمطية والتصورات المألوفة.

د_ أهمية المكان في الخطاب الرحلي:

يعتبر المكان أساسيا لفهم الخبرات الرحلية وتأثيرها على الفرد والمجتمع، ولا يرتبط المكان بالمجال الجغرافي فقط وإنما يتعلق بكل ما يتفاعل مع التاريخ والثقافة والطبيعة والمجتمع، ويتسم المكان في الخطاب الرحلي بأهمية بالغة تتمثل في:

تعزيز فكرة الإنتماء والهوية من خلال الأماكن المرتحل إليها.

تفاعل الفرد مع المكان في الخطاب الرحلي ينمي فيه قدرات النمو والتطور

"إحساس الإنسان بالمكان هو إحساسه بذاته، فالذات لا تكتمل داخل حدود ذاتها، بل تستنبط خارج الحدود في مكان يمكن أن يتفاعل فيه".[2]

إن الرحالة الأديب يعتمد على المكان "بوصفه مكونا فنّيًا من مكونات النص الرحلي تعبيرا عن رؤيا جمالية تكشف عن إبعاد تشكيله وعمق حضوره الإبداعي الذي يتم تفعيله بتوظيف الوصف والتصوير".

إن الرحلة انتقال في المكان ووصف له، وهو الغاية الأولى من القيام بها (زيارة مكان أو أمكنة محددة) ومن كتابتها. كما أن كل رحالة وإن كان يصف لنا أمكنة واقعية فان تقديمه لهذه الأمكنة يتم عبر رؤيتها لخاصة لها، وهنا تتدخل الذات لتطبع المكان بطابع ذاتي ذلك أن

[1] سميرة انساعد،**الرحلة في الأدب الجزائري**، المرجع السابق، ص36

[2] نبيلة إبراهيم،**فن القصة بين النظرية والتطبيق**، دار قباء،د.ط،د.ت، ص139.

المكان الرحلي مكان مشكل من عناصر منتقاة انتقاء واعيا من المكان الواقعي الذي يعبر ذات الرحالة وثقافتها وميولها وحالتا النفسية وموقفها من المكان.[1]

تظهر أهمية المكان في الخطاب الرحلي كأساس ينمي التفاعل مع العالم من حوله،حيث يمكن أن يكون المكان مصدر إلهام للقارئ وبابا رحبا تتوسع فيه أفكاره ومدركاته،كما يمثل المكان في الرحلة شخصية حية تعكس مشاعر وأثرا يستشعره الرحالة ويصوغه بشكل فني إبداعي.

سابعا: أدب الرحلة النّسوي:

إنّ الرحلة النّسوية العربية حديثة نسبيا " إرتبطت عضويا بتاريخ تحرير المرأة العربية وخروجها من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام "[2] فبينما كان اسم الرجل يلمع في مجتمع يهيمن عليه، كانت المرأة تقبع في البيت ناذرة حياتها للطبخ وتربية الأولاد ومع تمكنها من نيل حقها في العلم والعمل بدأت في التطور بشكل متزايد في ميدان الرحلات "وحاولت تأكيد انفتاح مرجعي متنوع تبرهن من خلال خوض غماره بجدارة عن نجاح مسعاها الرحلي"[3] فهي تحقق من خلال السفر جملة من الأهداف يمكنأن تشمل التواصل مع الطبيعة، أو التعرف على ثقافات جديدة أو حتى تحقيق التنمية الشخصية والروحية، وتتحول بهذا تجاربها في السفر إلى فرصة للإبداع فتحاول توثيق تجاربها و ملاحظاتها خلال الرحلة وتعكس المرأة لحظاتها الفريدة وتحاول فهم الثقافات والتحديات التي تواجهها في بيئات جديدة بالتالي يمكن أن تكون عملية التدوين في الرحلة النسوية محفزة للنمو الشخصي و الروحي،حيث تتيح للمرأة الفرصة للتأمل وتطور فهم أعمق لذاتها والعالم من حولها .

لقد توسعت مشاركة المرأة في ميدان التدوين وسلطت عن طريق الرحلة الضوء على تجاربها الفريدة، فيما أثبتت مقدرتها العالية على التأقلم ليكون السفر بالنسبة لها: "إمتدادًا حاسمًا لمواجهة الذات الأنثوية لذاتها وجها لوجه في نطاق مسار حياة متعثر وملغم فعقدة

[1] ينظر:خلود بنت جرمان خالد الدغيلبي،**جمالية البنية المكانية في الرحلات الحجازية مكة والمدينة في رحلة العبدري انموذجا**، مجلة كلية اللغة العربية، بايتاي البارود، القاهرة، العدد 36، ماي 2023، ص162–163.

[2] جليلة الطريطر، أدب الرحلة النسائية، التحديات والمحددات،مجلة سرود، العدد 08. المغرب 2024، ص 361.

[3] المرجع نفسه، ص 382.

الخوف قد انتهت وتحولت إلى إصرار وتأكيد للذات[1] فهي تتحدى نفسها بتجاوز حدودالرهبة وتنظر للعالم بعينين جديدتين، وتكتب في مجالات مختلفة كالثقافةوالتاريخ والعلم والأدب والتجارة... فتكون تجاربها فرصة للنمو والتعلم، كما ساهمت في تكوين جسور تفاعل مع العالم الخارجي وعزّزت الوعي العام لدى القارئ فلم تكن رحلاتها محط انتقال جغرافي وجسدي وإنما هو تمازج بثقافات وخبرات.

1- من الكاتبات اللواتي خصصن مدونات رحلية: نوال السعداوي وكتابها (رحلتي حول العالم)، نعمان أحمد فؤاد وكتابها الموسوم بـ:(رحلة الشرق والغرب)، ليلى العثمان (أيام في اليمن)، عائشة سلطان (هوامش في المدن والسفر)، وغادة السمان التي أثرت ساحة الخطاب الرحلي بستة كتب هي:(الجسد حقيبة سفر، غربة تحت الصفر، شهوة الأجنحة، القلب نورس حيد، رعشة الحرية، إمرأة على قوس قزح)

لقد اتسمت كتابات المرأة الرحالة بالغنى والتنوع واستطاعت أن تلتقط بصورة مميزة للتفاصيل الدقيقة ووظفت الخيال باعتباره عنصرا قويا يبرز فاعلية الابتكار والإبداع في النص الرحلي، بجانب ذلك تبرز في كتاباتها القدرة العالية على نقل الحكمة والتأمل "فضلا عن تجلي حضور مضامين جديدة توفرها البيئة الجديدة، بما تضم من أماكن – وأشخاص – وتجارب – وصراعات مع الآخر المختلف، من دون إغفال حضور صور الوطن بكل تمثلاته"،[2]كل هذا خلق طابع التميّز والتفرد في كتابات المرأة في الرحلة وكان للقارئ رأيه الخاص في قبول وتأييد هذا النوع المستحدث من الكتابة النسوية بل واعتبره إضافة جديدة وإثراء للنصوص الرحلية.

أخيرا تعتبر تجارب المرأة في الرحلة والتدوين فيها من المواضيع التي انطبعت بالجرأة والتنوع وتعكس قدرتها على التحدي وتجاوز الحواجز، وتأثيرها يظهر في إثراء الأدب والثقافة، فالمدونات والمذكرات التي تنشرها المرأة عن رحلاتها استمرارا لتراثها الثقافي وإسهامها الواضح في تشكيل الذاكرة الجماعية، وخوض الرّحالة في هذا الموضوع جعل الكتابة الرحلية النسوية مثار إهتمام ومصدر إلهام.

[1] ينظر:جليلة الطريطر، أدب الرحلة النسائية: المرجع نفسه ص 370-371.

[2] سميرة أنساعد،**الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري**،المرجع السابق،ص7.

الفصل التطبيقي:

بنية المكان في كتاب شهوة الأجنحة لغادة السمان

التعريف بالكاتبة:

غادة السمان:

غادة أحمد السمان:(مواليد 1942) كاتبة وأديبة سورية، ولدت في دمشق لأسرة دمشقية، أصدرت مجموعتها القصصية الأولى «عيناك قدري» في العام 1962 واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات اللواتي ظهرن في تلك الفترة، مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي. استطاعت أن تقدم أدبا مختلفا ومغايرا خارج الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية.

طفولتها وتعليمها:

ولدت غادة في دمشق لأسرة شامية برجوازية، والدها هو الدكتور أحمد السمان الذي كان رئيس للجامعة السورية وشغل منصب وزير التعليم في سوريا لفترة من الوقت، وتأثرت به كثيرا بسبب وفاة والدتها وهي صغيرة. كان والدها محبا للعلم والأدب العالمي ومولعا بالتراث العربي في الوقت نفسه، وهذا كله منح شخصية غادة الأدبية والإنسانية أبعاد متعددة ومنوعة.

درست في المدرسة الفرنسية في دمشق (الليسيه) وتخرجت منها، ثم انتقلت للتعلم في المدارس الحكومية باللغة العربية، وفي عام 1962 أصدرت مجموعتها القصصية الأولى "عيناك قدري" وكانت تبلغ من العمر 20 عاما، واستطاعت أن تقدم أدبا مختلفا ومتميزا خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى أفاق اجتماعية ونفسية و إنسانية.

التحقت بالجامعة السورية في دمشق وتخرجت منها عام 1963 ونالت شهادة الإجازة الجامعية في الأدب الانجليزي ، كما حصلت على شهادة الماجستير في مسرح اللامعقول من الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم على الدكتوراه من جامعة القاهرة, عملت كمعلمة للغة الانجليزية في المدرسة الثانوية بدمشق، وكأمينة مكتبة. عملت أيضا ككاتبة في مجلة (الأسبوع العربي) و(الحدث) وغيرها وعملت في الصحافة وبرز اسمها أكثر وصارت واحدة من أهم نجمات الصحافة هناك يوم كانت بيروت مركز ا للإشعاع الثقافي، وظهر أثر ذلك في مجموعتها القصصية الثانية «لا بحر في بيروت» عام 1965 في عام 1978 أسست بمساعدة زوجها دار نشر باسم (منشورات غادة السمان) سافرت غادة إلى أوروبا وتنقلت بين معظم العواصم الأوروبية وعملت كمراسلة صحفية لكنها عمدت أيضا إلى اكتشاف العالم وصقل شخصيتها الأدبية بالتعرف على مناهل الأدب والثقافة هناك، وظهر أثر ذلك في مجموعتها الثالثة «ليل

الغرباء» عام 1966 التي أظهرت نضجا كبيرا في مسيرتها الأدبية وجعلت كبار النقاد آنذاك مثل **محمود أمين العالم** يعترفون بها وبتميزها. ورغم أن توجهها الفكري أقرب إلى الليبيرالية الغربية، إلا أنها ربما كانت عينها ميلا إلى التوجهات اليسارية السائدة آنذاك في بعض المدن[1].

أعمالها الأدبية:

مجموعة «الأعمال غير الكاملة»

1- أعلنت عليك الحب_1979_ عدد الطبعات 14.

2- زمن الحب الآخر _1978_ عدد الطبعات 5.

3- السباحة في بحيرة الشيطان_1979_ عدد الطبعات 5.

4- ختم الذاكرة بالشمع الأحمر _1979_ عدد الطبعات 4.

5- اعتقال لخطة هاربة_ 1979_ عدد الطبعات 5.

6- مواطنة متلبسة بالقراءة _1979_ عدد الطبعات 3.

7- الرغيف ينبض كالقلب_1979_ عدد الطبعات 3.

8- ع غ تتفرس_ 1980_ عدد الطبعات 3

9- صفارة إنذار داخل رأسي _1980_ عدد الطبعات 2

10- كتابات غير ملتزمة _1980_ عدد الطبعات 2.

11- الحب من الوريد إلى الوريد _ 1981_ عدد الطبعات 4.

المجموعات القصصية:

1- عيناك قدري _1962_ عدد الطبعات 9.

2- لا بحر في بيروت _ 1963_ عدد الطبعات 8.

3- ليل الغرباء _1967_ عدد الطبعات 8.

4- رحيل الموانئ القديمة_ 1973_ عدد الطبعات 6.

5- زمن الحب الآخر.

6- القمر المربع.

[1] غادة السمان: ويكيبيديا، 20ديسمبر 2023، السيرة الذاتية لغادة السمان، 22مارس2024. https ://ar.wikipedia.org.com

الروايات الكاملة:

1- بيروت 75_1975 _عدد الطبعات 5.

2- كوابيس بيروت _1976_ عدد الطبعات 6.

3- ليلة المليار _1986_ عدد الطبعات 2.

4- الرواية المستحيلة (فسيفساء دمشقية).

5- سهرة تنكرية للموتى (موزاييك الجنون البيروتي) 2003_ عدد الطبعات 2.

6- يا دمشق وداعا (فسيفساء دمشقية)_2015.

المجموعات الشعرية:

1- حب _1973_ عدد الطبعات 9.

2- أعلنت عليك الحب _1976_ عدد الطبعات 9.

3- اشهد عكس الريح _1987_ عدد الطبعات 1.

4- عاشقة في محبرة _شعر_1995.

5- وسائل الحنين إلى الياسمين.

6- الأبدية لحظة حب.

7- الرقص مع البوم.

8- الحبيب الافتراضي.

9- ولا شيء يسقط كل شيء.

مجموعة أدب الرحلات:

2- الجسد حقيبة سفر

3- غربة تحت الصفر.

4- شهوة الأجنحة.

5- القلب نورس حيد.

6- رعشة الحرية.

7- إمرأة على قوس قزح

تقديم مدونة _شهوة الأجنحة_

تعدُّ غادة السّمان إحدى النساء اللواتي اخترن الإشتغال والعمل على توثيق رحلاتها المكوكبة إلى مختلف أصقاع العالم، باعتبارها صوتا من الأصوات البارزة في المجال الأدبي السّفري المعاصر، فهي ليست مجرد كاتبة سفر بل فنّانة استطاعت بموهبتها الفذّة تحويل كلماتها إلى لوحة تستحضر أمام أعين القرّاء الأماكن والمشاهد بأسلوب يأسُر القلوب، فهي تنقلنا ببراعة ومهارة إلى عوالم جديدة، تتفرع بين الطبيعة الخلابة والحضارات الغنية بالتاريخ والثقافة، إنّها تعبِّر بمهارة عن التفاصيل الصغيرة التي تميّزُ كل مكان وتجعل كل تجربة فريدة من نوعها ،باختصار تعتبر غادة السّمان رائدةً في عالم أدب الرحلة، ويعتبر كتابها "شهوة الأجنحة" واحدا من الأعمال المميزة التي تحمل القارئ في رحلة مثيرة لاستكشاف العالم والتعرف على ثقافات متنوعة.

تنقلنا الكاتبة غادة السّمان بأسلوبها السلس والرائع إلى مختلف الوجهات والتجارب التي عاشتها خلال زيارتها لمختلف الأماكن، فهي على إثر هذا توثق رحلاتها المتفردة وتنقل معها القارئ إلى عوالم جديدة، وتجول به بأسلوبها الفني دولا من المحيط الآسيوي (تايلاند _ الفلبين _ الصين_ سنغافورة) وكذا مناطق من أمريكا (فلوريدا_ميامي_نيويورك_سان فرانسيسكو_لاس فيغاس_ هوليود_ شلالات نياغارا) مستكشفة مجموعة متنوعة من الثقافات والتجارب التي تعكس الاختلاف والتنوع، فكانت تتحدث تارة عن آسيا وأخرى عن أمريكا، فقد استمتعت بتناول المأكولات في بانكوك واكتشفت المعابد وانغمست في الكتابة عن تجاربها وتعرفها على الثقافات بتنوعها، كما عايشت روح المدينة الصاخبة نيويورك وتفاعلت روحها مع الجمال وعبرت عنه في فرانسيسكو وتنعمت بالشواطئ الرملية والحياة الليلية في ميامي، تعتمد على سرد الرحلات والتجارب الشخصيه، إلا أننا نبصر دمجها العناصر الأدبية وفلسفية تعكس تفكيرها وتجاربها الشخصية أثناء رحلاتها.

إنّ المدونة (شهوة الأجنحة) تعكس لنا مختلف الزوايا التي تنظر من خلالها غادة السّمان إلى كل منطقة تزورها، فكون الكاتبة أنثى غالبا ما يكون إدراكها عميقا للتفاصيل وهذا ما لمسناه في مدونتها، فغادة سمحت بتقديم رؤية واقعية شاملة عن تجاربها الرحلية بعيدا عن التحيز المقيت في أغلب الأحيان، ويتضح أخيرا أن الكاتبة في مدونتها صاغت تجاربها السفرية وفق

منظورها كأنثى وحققت من خلالها مفهوم البحث عن الذات والهوية وكل هذا أسس لقاعدة جماهيرية تقرأ لها بشغف لا حدود له.

العنـــــوان:

لقد شغل العنوان اهتمام النقاد والباحثين في مختلف الدّراسات كونه مدخل والخارطة المبدئية لأي عمل أدبي والعتبة الأولى التي يقع عليها المتلقي سيكولوجيا ومعرفيا إنّ "العنوان وان كان يقدم نفسه بصفته مجرد عتبة للنص، فإنه بالمقابل لا يمكن الولوج إلى عالم النص إلا بعد اجتياز هذه العتبة، إنها مفصل حاسم في التفاعل مع النص»[1]فالعناوين المبتكرة الإبداعية تزيد فرص اقبال القارئ على مضامينها وتتوسع بذلك آفاق المعرفة والفهم.

إنّ للعنوان أهمية كبيرة في أي عمل أدبي أو نقدي لأنه علامة جوهرية مصاحبة للنص، بل هو جزء من كيان النص باعتباره التمهيد الأولي ،إنه اختزال للنصوص وفيه تكمن بداية النص ونهايته، إنه رسالة لغوية تعرف به هوية النص وتحدّد من خلالها مضامينه، وبالتالي فالعنوان هو: "علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته"[2] وعلى هذا الأساس فالعنوان يحظى باهتمام بالغ في الدراسات الأدبية والسيمائية نظرا لما يتميز به شكله وحجمه ، فهو مطلب أساسي وضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنه في بناء النص "والعنوان عدا عن كونه يشكل حمولة دلالية فهو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية وهو أول لقاء محسوس بين المرسل والمتلقي"[3] وعلى هذا الأساس فالعنوان يحظى باهتمام بالغ في الدراسات الأدبية والسيميائية نظرا لما يتميز به شكله وحجمه، فهو مطلب أساسي وضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنه في بناء النص، وإذا ما قمنا بدراسة هذا النص أو أي نص آخر، فإننا سنواجه نصين اثنين وليس نصا واحدا أولهما العنوان وهو أول ما يواجهنا وثانيهما النص الذي يعتبر امتداد للعنوان بما يتضمنه من علامات سواء لغوية أو غير لغوية، وما يتضمنه من إيحاءات ودلالات.

---

[1] حافظ المغربي_ أشكال التناص وتحولات _الخطاب الشعري المعاصر (دراسات في تأويل النصوص)_ النادي الأدبي _ السعودية_ ط 1 2010_ ص 246.

[2] عبد القادر رحيم _ علم العنونة_ دراسة تطبيقية_ دار التكوين سوريا_ ط1 _2010_ ص 45.

[3] بسام قطوس_ سيمياء العنوان _ مطبوعات المكتبة الوطنية، عمان _ ط1 _ 2001_ ص 36.

وقد اختارت غادة أحمد السمان عنوانا "**شهوة الأجنحة**" فضاء سيميائيا ينفتح على عدة إشارات ويمكن دراسة هذا العنوان وتأويله من خلال تحليل كل لفظ على حدا.

إن لفظ الشهوة يشير عموما إلى الرغبة حيث عرّفه ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله "شهيه الشيء بالكسر... وشهي الشيء وشهاه يشهاه [ويشوه] شهوه واشتهاه: أحبه ورغب فيه" [1] فيما يرتبط هذا المصطلح بعده دلالات لا تقتصر سوى على الرغبات الجسدية وإنما تتسع لتدل على الشغف المطلق نحو شيء ما ومحاولة تحقيقه بشيء بشتى الطرق، وقد كان صميم مقصد الكاتبة معنى "**تروح النفس إلى ما تريده**" [2]وفيهذا تحقيق لهدف إبراز الإرادة نحو السفر وتحقيق الذات والنزوع إلى تجارب جديدة، وفي هذا السياق يمكن أن يكون تعبيرا عنالحرية بالتوجه نحو آفاق جديدة، فيما يعبر مصطلح الشهوة أيضا عن القوة الدافعة والحاجة الإنسانية للاستكشاف.

أمّا الأجنحة تبعا لتحليل العنوان فقد تفرعت مدلولاتها منذ القدم، والأصل فيها ما يساعد الطائر على التحليق والمعروف عن الطائر حبّه للحرية ونفوره من القيود والأقفاص، وقد التجأت غادة السمان إلى الإيحاء باعتباره منبرًا للتأمل والتفكير، يتحول هذا العنوان إلى مسرح يجمع بين الأفكار والمفاهيم، حيث يعكس رغبة الكاتبة في التحرر من القيود الجسدية والروحية، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم أعمق للحياة، متجاوزًا دوره الرمزي كعنوان ليصبح بوابة لعالم جديد من الفهم والتجربة.

أنواع الأمكنة (شهوة الأجنحة):

يعتمد الخطاب الرحلي في بنائه على المكان الذي يعدّ ركيزة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، ويعتبر المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية التي اشتغل عليها الباحثون في دراسة المكان، فالمكان المفتوح هو الحيز الذي داخله تنتقل الشخصيات، أما المكان المغلق فهو مكان ثبات الشخصيات.

[1] ابن منظور_ لسان العرب_ مرجع سابق ص 782

[2] الأصفهاني _المرادفات في غريب القرآن _ تح: محمد كيلاني_ ج 1_ دار المعرفة بيروت_ د. ط_ د س ص 469.

الأماكن المفتوحة:

تتخذ النصوص الأدبية في عمومها على أماكن منفتحة على الطبيعة والعالم تؤطر بها للأحداث مكانيا، فهي أماكن واسعة تسمح للشخص بالانتقال من مكان إلى آخر دون قيد، وقد اعتبر حسن بحراوي الأماكن المفتوحة "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي نجد فيها الشخصيات نفسها كلّما غادرت أماكن إقامتها الثابتة"[1].

يعرّف الباحث عدنان عدي محمد المكان المفتوح على أنّه " المكان العام الذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال، ولكنّه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية وانفتاح، ويمكننا أن نطلق عليه المكان العام، إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثابتة"[2].

وقد اختارت الكاتبة غادة السّمان المكان المفتوح ميدانا لحركة الأحداث الرحلية، ووظفت عدّة أماكن ومن بينها:

أ- **الشوارع:**

يعرّف الشارع عند الناقد جيرار جنيت على أنّه فضاء مفتوح ومحصور في الوقت نفسه، فهو مفتوح على منفذيه اللذين نأتي ونغادر منهما، وبينهما نتوقف ونتجول ونلتقي الآخرين، والشارع يحصرنا وينغلق علين من جانبيه، بالبيوت والحيطان والأسيجة والحواجز."[3]

تصور لنا الكاتبة غادة السمان في الكتاب العديد من الشوارع التي رحلت إليها مع ذكر أسماء الشوارع في كل مدينة ودولة زارتها ويتجسد ذلك كثيرا في كتابها ومن ذلك قولها عند زيارتها بانكوك: "وصلت أخيرا إلى شارع جاقراك"[4]

وفي قولها: أسير في "أوركاردستريت" الذي تصّر الكراسات الدعائية على تلقيه ب" أوكسفورد ستريت" بالنسبة إلى ذلك الشارع اللندني المزدحم"[1].

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2009، ص 40.

[2] عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ "دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس" عالم الكتب الحديث،اربد ،الاردن، ط 1، 2011، ص 180.

[3] جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي: تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط) 2008، ص 139.

[4] غادة السّمان ، شهوة الأجنحة، منشورات غادة السمان،بيروت، ط01، 1995،ص 16.

ويتجسد ذكر الشارع أيضا في قولها :"... وعند منعطف في زاوية الشارع قرب فندق هيلتون شاهدت مسجدا صغيرا متواضعا"[2]

وهذا وقد زارت المرتحلة شوارع أخرى في أمريكا ومنها الشارع الأمريكي الذي " تحتشد على جانبيه حوانيت تعود بديكورها وأزياء باعتها إلى القرن التاسع عشر، وتخترقه عربات تجرها الأحصنة"[3]، وفي نيويورك وتحديدا في مدينة الوهم فهي مليئة بالنجوم لديهم شارع مسمى باسمهم "شارع الشهرة"، تقول "عشاق الشهرة يجدون ضالتهم في مدينة الوهم الحقيقة هذه، يطبعون بصمات أيديهم على الإسمنت في «شارع الشهرة» كالنجوم"[4].

رغم انطباعها السلبي عن مدينة نيويورك إلا أنّها تتجول في شوارعها وهذا يدل على حب اكتشافها تقول: "اشتريت بطاقة هاتفية وهبطت إلى الشارع للاتصال بزميلي الأستاذ دافيد بيشاي"[5]. وتقول "وحينما تغادر الميترو إلى الشارع المزدحم في طريقك إلى اكتشاف حديقة الهايدر بارك النيويوركية"[6]، "تنعطف عند أول شارع «جانبي»، ولكن ليس ثمة ما يدعى كذلك حقا"[7]. وفي زيارتها إلى لوس أنجلس تتجه إلى شارع مليء بالصبايا الجميلات تقول، "الشارع الوجيه الفخ في بيفرلي هيلز، ستلتقي بمجموعة من الصبايا الجميلات اللواتي يعملن نادلات (جرسونات) بانتظار المجد الهوليوودي الموعود..."[8]

وتتابع سيرها في شوارع بيرفلي هيلز" تتابع تسكعك في «شاتريلزيه» ويدعى «روديو درايف» ويمتد حتى و «يلشاير أقنيو»"[9]،هذا الشارع أصابه زلزال تقول "نلحظ شقوق وسط

---

[1] غادة السمان:شهوة الأجنحة: ص 61.

[2] المصدر نفسه: ص 62.

[3] المصدر نفسه: ص 84.

[4] المصدر نفسه: ص 86.

[5] المصدر نفسه: ص 127.

[6] المصدر نفسه، ص 129.

[7] المصدر نفسه: ص 139.

[8] المصدر نفسه: ص (159-160).

[9] المصدر نفسه: ص 161.

الشارع خلّفها لزلزال الأخير، كل ما حولك يؤكد أن الزلزال في لوس أنجلس مستمر في كل لحظة بمعنى ما".[1]

اتخذت المرتحلة من الشوارع مكانا للتسكع في المدن التي زارتها، والتعرف عن الجديد فيها و اكتشاف حقائق الأماكن وماتخفيه مثلما عليه الحال شوارع نيويورك التي تتجول فيها وهي خائفة متخذة عن ذلك انطباعا سلبيا عنها، أما شوارع لوس أنجلوس فتحدثت عن الشقوق فيها وهذا إثر الزلازل.

المطـــــار:

يعرّف المطار على أنه أي منشأة تستخدم لإقلاع الطائرات وهبوطها، وكحد أدنى يجب أن يتألف المطار من مدرج واحد للإقلاع والهبوط والعناصر الأخرى المكونة لأجزائه والتي هي حظائر الطائرات وأبنية محطة المسافرين والبضائع، وتختلف أعداد المدارج والمحطات في المطار تبعا لدرجة الخدمات فيه.[2]

وقد وظفت المرتحلة غادة السمّان المطار عدّة مرات وفي كل مرة تنقل لنا وصفا دقيقا لأبعاد المطار الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد كانت أول محطة لها في مطار البحرين"، حيث النظافة البالغة والترتيب والنظام بطاقة دعوة لزيارة البلد الجميل".[3] وكانت وجهتها إلى بانكوك البلاد الساحرة الغريبة، ثم كانت الوجهة الثانية إلى مطار هونغ كونغ «في مطار هونغ كونغ سألني الموظف عن اسمي فقلت له ترانزيت...»[4] وفي طريق عودتها إلى الوطن تتجه إلى مطار "سينغافورة" الذي سيكون فيه آخر أيامها في الشرق الأقصى"إنه صباح المطارات المزدحمة بالوجوه القلقة الكئيبة كأطفال المياتم، وأنا جالسة في "الترانزيت" بمطار سينغافورة في طريقي إلى الوطن".[5]

أما في زيارتها إلى أمريكا فلم توظف المطار إلا في مواضع قليلة، فمطار واشنطن اتخذته مكانا للتأمل في النّاس حولها، والتأمل في لطف الشعب الأمريكي، نقول: «... في مطار

[1] غادة السّمان:شهوة الأجنحة: ص 161.

[2] رضوان الطحلاوي : المطار، الموسوعة العربية، الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

[3] المصدر نفسه:ص 12.

[4] المصدر نفسه: ص 28.

[5] غادة السمان:شهوة الأجنحة: ص 67.

واشنطن أهرول نحو صالة الترانزيت أجلس بانتظار إقلاع طائرتي إلى أورلاندو، وأتأمل النّاس حولي في جلستي الأولى على أرض أمريكية أراهم في غاية البساطة ملبسا وسلوكا»[1], وعند وصولها إلى المطار تلتقي بالأمير الدمشقي الذي كان في انتظارها بعد عام من لقائهم الأخير. «أميري الدمشقي كان في انتظاري ليلة وصولي إلى مطار أورلاندو»[2]، «في لقائنا الأخير قبل عام في مطار زويخ»[3].

وآخر مطار ذكرته الكاتبة هو مطار كينيدي «في مطار كينيدي في نيويورك ثمة مقاعد انتظار، ولكل مقعد تلفزيونه الخاص الذي تلقمه قطعة معدنية، فيعوي بالإعلانات وينهمر منه الرصاص عبر المسلسلات البوليسية»[4].

الأماكن المغلقة:

تمتاز هذه الأماكن بالضيق، وتتصف بالمحدودية، فالحديث عن الأماكن المغلقة هو "الحديث عن المكان الذي حدّدت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري، والضرورة الاجتماعية، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف»[5].

يستنتج من خلال ما سبق أنّ المكان المغلق هو مكان ضيّق يجتمع فيه عدد معيّن من الأشخاص، وهو مأوى الإنسان وأمانه، إذ يجد فيه راحته ويعبّر فيه عمّا يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس.

ومن بين الأماكن المغلقة في كتاب شهوة الأجنحة لغادة السمان مايلي:

---

[1] غادة السّمان: شهوة الأجنحة: ص 77

[2] المصدر نفسه :ص 92.

[3] المصدر نفسه: ص 92.

[4] المصدر نفسه : ص 148.

[5] مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنّا مينا (حكاية بحار، الدنقل، المرفأ البعيد)، المنشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب،دمشق، سوريا، 2011، ص 43.

1- الأماكن المغلقة العامة:

أ- المقهى:

مكان مغلق يقصده الرجال والنساء في بلدان غير الجزائر بغرض الترفيه عن أنفسهم، فهو مكان يلتقي فيه الأصدقاء، فيتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون هناك، حيث تمثل المحلات العامة مثل المقهى والمتجر مكانا مناسبا للقيام بالدور الإعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين أفراد يرتادون مثل هذه المحلات:[1]

اتخذت المرتحلة المقهى مكانا للتأمل: "أجلس في أحد المقاهي في الصباح الباكر وأتأمل مهرجان الحياة حولي. من سقف المقهى تتدلى عشرات من أقفاص العصافير المغطاة بقماش خاص يغلفها كالستائر".[2]

كما وظفت الكاتبة المقهى حين تحدثت عنه في خلال زيارتها إلى نيويورك، تقول: "في مقهى «أميركان فستيفال» الذي يقع في إحدى ناطحات سحاب روكفلر، كان الملجأ الذي اخترعته بعدما عمدته باسم حركي بلدي هو قهوة النوافير", أما مخدري اليومي للهرب فهو شرب القهوة على الطاولة الملاصقة للبركة والنوافير والشلالات التي يتجنبها النّاس عادة لأنها ترشهم برذاذ الماء المنعش".[3]

وفي زيارتها إلى نيويورك وظفت المقهى كمكان للتأمل تقول: "وها أنت جالس في المقهى البديع في «روكفلرسنتر» تحت أنظار تمثال ذهبي جميل ليروميثوس سارق النار... وخرير المياه في البركة تحته يكاد يصم أذنيك عن هدير السيارات المدوي"[4]، ورغم قسوة المكان في نيوروك إلا أن جمالها أكثر، فعند الجلوس في مقهى نيويورك يغمر الكاتبة شهور بالسعادة لتواجدها في مقهى ناطحة السحاب، تقول: "... شعور يفترسك وأنت سعيد في مقهى ناطحة السحاب، إذ تعي فجأة أنك تجلس على قمة الدنيا."[5]

---

[1] عبد الحميد بورايو: دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1994، ص 147.

[2] غادة السّمان: شهوة الأجنحة، ص 40.

[3] المصدر نفسه: ص 125.

[4] المصدر نفسه: ص 115.

[5] المصدر نفسه: ص117.

يجتمع الأدباء في مقهى روما لتقديم عروضهم الأدبية والإبداعية، ويتحاور الفنانون فيما بينهم لعرض تحفهم الفنية ولوحاتهم التعبيرية، وهذه المقاهي خاصة بالأدباء "ففي أحد مقاهي الأدباء هناك قدمت ميريام لابلانت الفنانة الإيطالية عرضا مشابها أسمته «المرأة الملتحية»".[1] وفي هذا المقهى يتم وضع اللوحات الفنية على جدران المقهى "... وصحيح أنّ ميريام لابلانت ملأت جدران المقهى بتماثيل من صنعها تمثل دمى لنساء ملتحيات زرق العين"[2].

تشتهر باريس بكثرة المتاحف وهذا لاهتمامها بالفن، فمن لا يريد الجلوس في المتاحف يذهب إلى المقاهي "... في باريس تستطيع أن تهرب إلى المقهى إذا كنت لا تحب المتاحف ولا الجلوس في الشارع على أطراف البرك تحت ناطحات السحاب".[3]

تستعيد الكاتبة ذكرياتها عند زيارتها إلى سان فرانسيسكو، فتتذكر مقهى يوجد في بيروت وتشبهه بمقهى سان فرانسيسكو لتواجدها فوق الماء "نعود إلى سان فرانسيسكو. المدن البحرية تعيدني دوما إلى بيروت، أما المقاهي الخشية فوق الماء فتزرعني من جديد في مقهى "الحاج داوود" الذي مازال قائما داخل ذاكرتي بكل أخشابه الحلوة المنخورة".[4]

لم يكن المقهى عند غادة السمان مكانا لشرب القهوة مثلما يفعل النّاس، بل كانت مكانا للتأمل في الحياة في الصين وفي أمريكا، كما كانت مكانا يجتمع فيه الأدباء من أجل عرض فنونهم وعروضهم الأدبية والإبداعية.

ب- **المطعـــم**: المطعم مكان مغلق، وهو فضاء اجتماعي يتم فيه تقديم الخدمات للإنسان للتمكن من الرّاحة واستعادة حيويته، كما أنه فضاء للحكي يمنح الناس تبادل الحديث فيما بينهم، ويتيح فرصة لالتقاء العديد من أصناف البشر.

وظفت غادة السّمان المطعم في مواضع معينة ومن بينها المطعم التايلاندي، حيث تصف طعامهم بقولها: "الطعام التايلاندي شهي المنظر ولكن حذار من أن تصرخ متوجعا من

[1] غادة السمان، شهوة الأجنحة: ص 137.

[2] المصدر نفسه: ص 137.

[3] المصدر نفسه : ص 140.

[4] المصدر نفسه: ص 152.

البهارات الحريفة (الفلفل، الشطة)، ومن الأفضل لك أن تأكل ما تعرفه حتى ولو كان حريفا بدلا من التهام الغامض كنخاعات القرود و أمعاء الثيران مثلا"[1].

المطعم ليس مكانا للأكل فقط، بل للتعارف وتبادل الأفكار أيضا، فتذكر لنا الكاتبة المطعم الذي عند دخوله يرغمونك على نزع الحذاء تقول: " في مطعم "سوانا هونغ" حيث الرقص الشعبي، تضايقت لأنهم أرغموني على خلع حذائي، والأرض قذرة، كشرقية ألفت هذه العادة ولكن في البيوت النظيفة"[2].، يبدو أن المرتحلة انزعجت من هذه العادة، باعتبار المكان غير نظيف، ثم سردت أنواع الرقص في هذا المطعم ومن بينها: "رقصة الفنون الشهيرة وعمرها 3000 سنة لا تزال شابة مليئة بالحيوية"[3]، و"رقصة لا كون"، التي تشبه باليه بدائيا غريب الإيقاع."[4]

وعند مغادرة هذا المطعم "يلتف حولك سرب من الأطفال ويقدمون لك رقصة لا تنسى هي رقصة الفقر ويحاولون بيعك عقودهم من الياسمين الاستوائي والفل".[5]

كما تحدثت عن المطعم الصيني الذي يكون الأكل فيه بالعصي "نحن الآن في مطعم صيني، وقد قررنا التهام وجبتهم المحلية الشهيرة «ديم سوم» لشوكة والسكين من الكلمات المنقرضة هنا، الأكل يتم بالعصي".[6]

أما في أمريكا فلم تزر المرتحلة إلا مطاعم قليلة، فتحدثت عن المطاعم الموجودة في واشنطن وتحديدا في الريف، فتسرد حجم الكارثة في هذه المطاعم تقول: "... في المطاعم لا يكتفي المرء بحمل «صينيته» قبل الأكل، بل عليه أن يرمي بأقداره بعد أن ينتهي. وصحيح أن بوسع عامل واحد أن يقوم بالمهمة، لكن الغرض من ذلك هو توعية الجميع على حجم الكارثة البيئية التي يمكن أن يسبّبها استهتارنا بالطبيعة والتلوث"[7].

---

[1] غادة السمان:شهوة الأجنحة :ص 17.

[2] المصدر نفسه: ص 18.

[3] المصدر نفسه: ص 18.

[4] المصدر نفسه : ص18.

[5] المصدر نفسه :ص 19.

[6] المصدر نفسه: ص 32.

[7] المصدر نفسه: ص 103.

أما المطعم في أورلاندو فيتناول المرء عشاءه على موائد الأوهام" وأنت جالس في مطعم متنكرا في بلاط أمير من العصور الوسطى أو في «قلعة الحرية» تراقب استعراض «وليمة الغرب المتوحش»"[1]، أما في مدينة لاس فيغاس فوظفت مطعم ايزيس الذي «تستقبلك كليوباترا بملامح سيريلانكية وعلى رأسها تاج الأفعى»[2].

يستنتج من خلال ماسبق ذكره عن المطعم كمكان أن مايثير انتباه القارئ، أن غادة السمان ساهمت في تقديم وصف للمطاعم في الصين وأمريكا وصفا فنيا وجماليا، فبرز المطعم عند المرتحلة كمكان للأكل ومكان للحديث و التعارف ومكان لاكتشاف الغريب فيها، مثلما تحدثت عن المطعم الموجود في الصين الذي يرغم الناس بخلع الحذاء عند الدخول إليه، كما تحدثت عن النظافة في المطاعم الموجودة في أرياف واشنطن التي تقوم بجملة توعية للناس من أجلالحفاظ على الطبيعة من التلوث.

الأماكن (عامـــة / خاصــة):

الفنــادق:

الفندق هو مكان يستقطب أشخاص بلا مأوى لفترة معينة، وهو "منظمة ذات سمات اقتصادية واجتماعية تقدم خدمات الإيواء والمأكولات والمشروبات والترفيه في إطار القوانين المحلية والدولية، وذلك لقاء أجر محدد لنزيل معين داخل بناء مصمم لهذا الغرض".[3]

وفي هذا الكتاب المعنون ب" شهوة الأجنحة" نلاحظ حضور كثيف للفندق الذي كان المكان الذي تلجأ إليه المرتحلة أثناء رحلتها من مكان إلى آخر تقوم بزيارته.

وقد كان أول فندق رحلت إليه الكاتبة هو **فندق أنتركونتينتال** وهو أحد الفنادق الحديثة "يزهو فيحلّة سامية"، ويتوج رأسه بقرميد من 12 طبقة، ويشبه بمجلة معبدا محليا..."[4] ثم كانت في فندق مونتيان في الرقم 54 في شارع سوراوونغ سي"[5]

---

[1] المصدر نفسه: ص 97.

[2] المصدر نفسه: ص 177.

[3] فرج علي عمار نصر، البهلول ناصر المقدولي: إدارة الموارد البشرية ودورها في تطوير الخدمات الفندقية المحلية الدولية للأداء الاقتصادي، المجلد 04، ع 01، 2021، ص4.

[4] غادة السّمان: شهوة الأجنحة: ص15.

[5] المصدر نفسه: ص 16.

تقول الكاتبة: ها أنت جالس في "روف" فندق هيلتون في الطابق الرابع والعشرين. قضيت نهارك معي، نتسكع في شوارع مانيلا..."[1]، هذا الفندق الذي أقامت فيه بعد قضاءها يومها متسكعة في شوارع مانيلا وذهابها غلى القلعة والكنائس والقصور والمتاحف، ووجدت فيه الفقر المدقع وهو ما يجعلها تشعر بالبأس على ما رأته هناك وخاصة ظاهرة التسول عند الأطفال.

أما في أمريكا فالفنادق عكس ذلك، فهناك وجدت الراحة والأمان إلا في نيويورك، وهذا لخوفها عن نفسها من الأذى الذي قد يلحق بها، لأن المدينة التي زارتها تكثر فيها الجرائم، ففي أورلاندو التي وصفتها بأنها مكان ينسي هموم الناس والعالم، تذهب إلى فندق عصري بعد وصولها إلى مطار أورلاندو تقول الكاتبة:"... وقبل أن أنام رفعت ستائر غرفة الفندق العصري بحثا عن نافذة أفتحها لاستنشق هواء الليل وأشم رائحة المدينة."[2]

أما الفنادق في ميامي الأمريكية فهي تخوض حربا بينها وبين المطاعم والشواطئ وذلك من أجل استقطاب النزلاء تقول: "الفنادق الأمريكية تخوض حرب اللطف بكثير من الظرافة ... وهاهو فندق في ميامي يترك لك ليلا على وسادتك قطعة من الشوكولاتة وامتحانا للتوتر النفسي"[3] .

إنّ الفنادق في نيويورك مختلفة عن الفنادق الأمريكية الأخرى لارتفاع نسبة الجرائم بأنواعها، فالمرتحلة منذ وصولها إلى نيويورك وهي في قمة الخوف والذهول، والفندق الذي أقامت فيه ليس آمنا أبدً ما جعلها تختنق لانغلاقه من كل النواحي، وذلك لأن الفندق محاط به التلوث وحرصا على سلامة المقيمين فنوافذهم مغلقة تقول: "في الفندق العريف الشهير في مانهاتن بدأ اختناقي منذ اللحظات الأولى حين اكتشفت أنهم دقوا المسامير في خشب الورد الذي يطعم إطارات النوافذ خلف الستائر الحريرية... فنح النافذة ملغى حرصا على سلامتك !"[4]، والفنادق في نيويورك عصرية فيها جهاز تشغيل يقوم بتسجيل الأصوات في حالة غياب

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 46

[2] المصدرنفسه: ص ص 92-93.

[3] المصدر نفسه ص 95.

[4] المصدر نفسه: ص 111.

المقيم في الفندق "...وهذا فندق آخر يقدم لك خدمة آلية أخرى، وهي تسجيل المخابرات التي ترد في غيابك ويترك أصحابها لك رسالة: ستجد التسجيل جاهزا في غرفتك"[1].

أمريكا البلد العظيم المدهش كل مكان فيه مختلف عن الآخر، وكل مكان تزوره المرتحلة تجد شيئا جديدا فيه، فهاهو الفندق الموجود في سان فرانسيسكو يحتوي على تلفاز في الحمام تقول: "في الفندق ستنتظرك مفاجأة: ثمة تلفزيون في الحمام لا في غرفة نومك فقط! ..."[2]

أما في فندق ديزني لاند فيحتوي على الملاعب والبرك تقول الكاتبة:" في فندق ديزني لاند في ضاحية لوس أنجلوس ثمة ملاعب وبرك للسباحة ومراكب- دراجة تجدف فيها بقدميك وعاملات حسناوات للإنقاذ من الغرق."[3]، أما فندق بيفرلي هيلز فيستقبلون السواح بالغناء "في فندقك في بيفرلي هيلز، ستستقبلك «هيصة» وزفة على الطريقة الأمريكية: ثلاث بنات زنجيات جميلات يغنين في الصالون ويرقصن بلا موسيقى"[4].

استقطبت المرتحلة الفندق كمكان لجأت أليه عند زيارتها إلى كل منطقة تذهب إليها، إذا وجدت فيه الراحة باعتبارها مغتربة بلا مأوى، فاتخذته مكانا يؤويها في غربتها، ومكانا تكتب فيه لقارئها ماتراه وما تسمع عنه.

الأماكن المتحركة:

أسهمت التكنولوجيا الحديثة في تيسير سفر الإنسان إذ قربت له المسافات وطوتها، وخلّصته من متاعب السّفر التي كان قد واجهها قديما، ومع تطور حياة الإنسان الذي لم تعد له صلة بتلك الوسائل القديمة، فقد أصبح ينتقل من مكان إلى آخر بيسر متخذا في ذلك وسائل النقل الحديثة التي وفرت له أجواء من الراحة ودون تعب ومشقة.

اتخذت غادة السمان في كتابها هذا أماكن متحركة سريعة ساعدتها في رحلتها ومن بين هذه الأماكن:

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 118.

[2] المصدر نفسه: ص 148

[3] المصدر نفسه: ص148.

[4] المصدر نفسه: ص 159.

أ- الطائـــــرة:

تعتبر الطائرة وسيلة نقل حديثة سريعة ومريحة، إذ بها يمكن الوصول إلى أيّة وجهة أو مكان بعيد في وقت قصير، عكس وسائل النقل الأرضية، وقد استخدمتها غادة السمان في رحلتها هذه عدّة مرات، سافرت من خلالها إلى أماكن عديدة رغبة في اكتشاف البلدان وما يميزها عن غيرها من عادات وتقاليد وثقافات وأكل وغيرها.

بدأت المرتحلة الحديث من الطائرة في بداية الكتاب، إذ تقول: "الطائرة تركض في حقول الليل ورفاقي فيها يرتمون على شاطئ النوم... الطفل الصغير في الجانب الآخر من الطائرة غرق في نوم شهي إلى جانب أمّه الممتلئة شخيرا..."[1]، وهي في هذه الطائرة تملكها إحساس آخر غريب، فهي بين الجلوس راحت تتأمل هذا العالم الجديد الذي لم تألفه من قبل، وفي كل هذا ترافق قارئها بما تدونه وتوثقه من إحساس وتأمل، وهو ما جاءت به في لحظة وصف الطائرة فهي ترتجف إثر عاصفة حدثت فجأة. "وفجأة بدأ الزلزال. بدأ خفيفا، ولم يلحظه النائمون في البداية، ثم صار جسد الطائرة يرتجف كعصفور دوري في العاصفة، وأضيئت الأنوار وانطلق صوت قلق يطلب منّا ربط أحزمة المقاعد"[2].

وعلى الرغم من هذا الهلع... استمرت في وصف رحلتها المحفوفة بالمخاطر، والمسافرون بين موت محتضر وحياه مجهولة."آه،حينما الطائرة ترقص، والحقائب الصغيرة تسقط عن الرفوف، والمعاطف والقبعات تتطاير، والقلب يسقط في اللحظة الممدودة بين الظلام والفجر ها هي المشاهد المختزلة تتلاحق أمام عيني كطعنات خنجر في يد مسعورة الحمى..."[3].

وما زالت غادة السمان متمسكة بفكرة التوثيق لرحلتها الممتعة تقول:" وهكذا والطائرة تنوس بين الموت والحياة، أخرجت دفتري الصغير وبدأت أتكلم لكم..."[4].

وظفت الكاتبة الطائرة كمكان مره أخرى عند ذهابها إلى مانيلا ،تقول ":الطائرة بين هونغ كونغ ومانيلا، تظل مرئيات الصين داخل راسك وتختلط وتفور كما في الساحرة، التنين، الحرير،

[1] غادة السمان:شهوة الأجنحة ،ص 07.

[2] المصدر نفسه:ص 08.

[3] المصدر نفسه: ص 08.

[4] المصدر نفسه: ص 08

البخور، العاج، التوابل، الشواطئ..."[1] وآخر طائرة تركبها المرتحلة في زيارتها إلى الصين التي كانت آخر محطة لها في هذه الرحلة. "تهبط من الطائرة في سنغافورة، محطتنا الأخيرة لهذه الرحلة. نغادرها ونفتش في أرض المطار عن حظ قد يكون مرسوما على الإسفلت: خط الاستواء لا نجده"[2].

هذا، وقد هذا كانت الطائرة مكانا للمرتحلة وفي نفس الوقت فرصه لها لتدوين ما تراه أمامها، وتوثقه، فهي تستغل وقتها أثناء رحلتها تكتب عن تاريخ البلد الذي ستزوره، وتتأمل حضارة الغرب وتكتشف الأمور التي تميزه عن غيره، ومن بين المواضيع التي وصفت فيها الطائرة كمكان ما جاء في قولها: "عند الظهر، أقلعت بالطائرة من باريس إلى أورلاندو فلوريد لحظة إقلاع الطائرة وانفصالها عن الأرض تطلق باستمرار صراحة أفكاري في البعيد النائي عن التفاصيل الصغيرة"[3]، وقولها:"تهبط بي الطائرة في مطار واشنطن"[4]، وأيضا: "والطائرة تستعد للهبوط في أورلاندو، تذكرت أنني في إجازة!"[5] وقد استخدمت الطائرة مرة ثانية عند ذهابها إلى هوليود، "تقول تحلق بك الطائرة فوق لوس انجلوس وضاحيتها هوليود"[6].

وآخر طائرة لها في رحلتها هذه إلى أمريكا كانت وجهتها نحو شلالات نياغارا إلى نيويورك، تقول:" تقلك الطائرة من يورك إلى مدينه بافالو القريبة من الحدود الأمريكية_الكندية، حيث الشلالات التي يقع جزء منها في أمريكا والجزء الأجمل والأبهى في كندا "[7].

ب- السيــارة:

تعد السيارة من وسائل النقل المتحركة التي تساعد الإنسان في سفره سواء إلى مكان قريب أو بعيد وتسهل له عمليه الانتقال من مكان إلى آخر فضلا عن المشي، وقد وظفت

[1] غادة السمان:شهوة الأجنحة: ص 45.
[2] المصدر نفسه: ص 59.
[3] المصدر نفسه: ص 75.
[4] المصدر نفسه: ص 77.
[5] المصدر نفسه: ص 79.
[6] المصدر نفسه : ص 156.
[7] المصدر نفسه: ص 180.

الأدبية غادة السّمان السيارة كمكان ساهم في نقلها أثناء رحلتها إلى المطار وانتقالها إلى الفندق تستعمل السيارات. وقد استخدمتها مرات عديدة، السيارة التي ركبتها أول مره كانت تتوقف لها أمام الفندق، لكن التاكسي يتوقف أمام باب الفندق، والسائق يفتح الباب لك بتهذيب صيني جم عمره 7000 عام، ويحمل لك حقيبتك"، [1] كما وصفتها ثانية في قولها:" هبطنا من التاكسي، وبنظرة واحدة شعرت بالذعر من الزقاق الشبيه بتلك الأزقة التي تقع بها الجرائم المروعة في مسلسلات البوليسية"[2].

ففي كل مرة عند رحلتها إلى مكان ما تقوم باستئجار سيارة لنقلها من الفندق إلى مكان ما، لكن هذه المرة عند ذهابها إلى نيويورك تركب السيارة خائفة من المشاهد المخيفة هناك فتقرر العودة إلى الفندق هروبا وخوفا عن نفسها، تقول:"... تقرر العودة إلى فندقك، يقوده عجوز صيني الملامح فتصعد، وحين يرى الشوارع المغلقة بالزحام يقول كمن هو في حافة انهيار عصبي والدموع في عينه:أرجوك أن تنزل وتتركني لحالي"[3] ، فتهبط من هذه السيارة وتركب سيارة أخرى حتى تصل إلى الفندق: "... تنزل وتركب تاكسي آخر بعد أن تقول لسائق عن وجهتك سلفا"[4]، "سائق التاكسي هندي الملامح وسيارته جيمس بوندية"[5].

تشعر المرتحلة بالخوف عند هبوطها من الطائرة التي أقلتها إلى نيويورك فتركب السيارة خائفة لأنها أخذت انطباعا سلبيا عن هذا المكان، تقول:" وفي التاكسي الذي يقوده زنجي عجوز نصف مخبول، ركضت داخل رأسي شهادات عدوانيه في تلك المدينة التي أدلى بها شعراء وفنانون وأفلام مرعبه"[6].

تبقى المرتحلة ينتابها شعور الخوف من هذه المدينة لما سمعت عنها من أحداث ومشاهد مخيفة، حتى أنّها عند ذهابها إلى المسرح بقيت تتساءل في حالة ما إذا لم تجد سيارة توصلها إلى

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 29.
[2] المصدر نفسه: ص 124.
[3] المصدر نفسه: ص 131.
[4] المصدر نفسه: ص 131.
[5] المصدر نفسه: ص 131.
[6] المصدر نفسه: ص 110.

الفندق، تقول: "...ماذا سيحدث لي إذا لم أجد تاكسي يعيدني إلى الفندق، واضطرت لركوب المترو النيويوركي الشهير آخر الليل"[1].

لم تكن السيارة مكانا ينقل المرتحلة من مكان إلى آخر فقط، بل كانت مكانا للتحاور والتناقش أيضا "...كذا بدأت حواري مع صديقتي الأمريكية في التاكسي الذي يقلنا إلى المكان الغامض"[2]

أما في لندن فتركب المرتحلة السيارة وهي في أمان عكس نيويورك التي كانت في كل مره خائفة"تقود السيارة بهدوء تحت المطر، وتتأملها بغبطة ... من زمان"[3].

أبعاد المكان في الرحلة:

أ_الأبعاد الاجتماعية للمكان:

إن وجود المكان مرهون بتواجد الشخصيات، فلكل مجتمع عاداته وتقاليده يميزه عن المجتمعات الأخرى، يضم فئات اجتماعية متباينة، لها ملامحها المميزة والفارقة، صالحا للحياة فيه أساسا، المجتمعات البشرية"[4].

وقد وصفت غادة السّمان المكان كبعد اجتماعي للحديث عن عادات وتقاليد منطقة معينة زارتها وهذا المكان هو "سيام"تقول:" هنا في «سيام» يبدو مختلف، حتى الوجوه"[5]. "كل شيء هنا مختلفا، الأشجار، البيوت، المعابد، الغيوم، شكل الفواكه وطعمها، الثمار، الخضار، الروائح، الموسيقى، الأعياد، الحيوانات، الأزهار، العادات، الشباب، القبعات، حتى السماء لونها مختلف[6]"

في كل مرة تصف الكاتب مكانا ما وصفا جماليا وفنيا ذو أبعاد اجتماعية من خلالها تعرفنا على عادات مجتمع تلك المنطقة التي زارتها وما تختلف به عن المناطق الأخرى، ففي

[1] غادة السّمان، شهوة الأجنحة :ص 111.

[2] المصدر نفسه: ص 124.

[3] المصدر نفسه: ص 185.

[4] مصطفى الضبع: استراتيجية المكان (دراسة في جمالية المكان في السرد العربي)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 1998، ص 131.

[5] المصدر نفسه: ص 13

[6] المصدر نفسه: ص13.

بانكوك مثلا تحدثت عن عدم خوفهم من الأفاعي، تقول:" تكون من فئة الذين يخافون الأفاعي إذا رغبت في مرافقتهم إلى(معهد سوقانا)لتربية الأفاعي في قلب بانكوك"[1].

عمدت الكاتبة إلى توظيف الريف، وتحدثت عن حياه المرأة في الشرق الأقصى وتحديدا في الريف، إذ تقول:" امرأة الريف عندهم وعندنا كادحة حقيقية. تعمل في الحقل، في البيت، تحمل أثقالا على كتفيها وداخل بطنها، وتهرول خلف الرغيف في البراري، وفي الشوارع، المدن بعيدا عن الواجهة السياحية المزيفة[2]"

كما قامت غادة السمان بتوظيف المكان بأبعاده الاجتماعية رغبه منها في اكتشاف تقاليد المجتمعات، فها هي نجدها عند زيارتها إلى تايلاند تصف طعامهم الشهي تقول:" الطعام التايلندي شهي المنظر، من أن تصرخ متوجعا من البهارات الحريقة (الفلفل، الشطة) ومن الأفضل لك أن تأكل ما تعرفه"[3].كما أن الرقص عندهم" رقصهم الفلكلوري أن حضر إليها من الأسلاف، عذب رقيق لا يخلو من العنف"[4] ."فالرقص عندهم موروث: فعادتهم خلع الحذاء قبل الدخول إلى المكان." عليك أن تخلع حذاءك قبل الدخول إلى المرقص وتجلس على الأرض أمام خوان وطلع ساقيك في حفرة طولانية تشبه الجدول الجاف وتتأمل الراقصات الجميلات بقبعاتهن المعدنية وأظافرهن الاصطناعية الذهبية الطويلة"[5]

تصف المرتحلة إلى حي في الصين حياة الفلاحين البسيطة، وتمسكهم بعادات أجدادهم تقول:" ها نحن نخترق (شاياناتاون) الحي الصيني، ونستقل مركبا يمضي بنا إلى عرض نهر (تشاوفيا) ثم ينعطف، وبعد دقائق نجد أنفسنا وسط عالم مذهل، الفلاحون يحملون محاصيلهمويمضون في الطريق التي عرفوها منذ أقدم العصور: النهر: إنهم يرفضون الشوارع المعبدة والسيارات، ويفضلون درب أجدادهم العتيقة[6]".

---

[1] غادة السمان:شهوة الأجنحة: ص 19.

[2] المصدر نفسه: ص 68.

[3] المصدر نفسه: ص 17.

[4] المصدر نفسه: ص 17.

[5] المصدر نفسه: ص 25.

[6] المصدر نفسه: ص 25

أما في زيارتها إلى أمريكا فقد كشفت لنا المرتحلةمظاهر اجتماعية وصور تكشف عن علاقات خاصة تربط بين مجموعة من الفئات، واستطاعت تقديم صورة عن الحياة الاجتماعية الأمريكية بكل جوانبها، ومن بين هذه الصور نجد الحوار الذي تحدثت عنه عند وصولها إلى واشنطن، فنجدها ترى نفسها غير غريبة وسط هذا المجتمع الذي يمتلك مهارة الحوار والتواصل بين جميع البشر مهما كانوا دون عنصرية، ويهدف هذا الحوار إلى التعرف على الآخر، تقول"... وها هي جارة المقعد تبادرني بالحوار كما في بلادنا العربية وتطلب مني أن أناديها باسمها الأول، وهما أمران لا يحدثان لي كثيرا في أوروبا ذات الإيقاع النفسي المختلف، وها أنا جزء من الحوار، ولا أشعر هنا أني غريبة"[1]. وقد ساهم هذا الحوار في اتخاذ نظره إيجابية عن هذه المجتمعات المنفتحة على غيرها من الشعوب، ففيها لا يشعر المرء بالغربة تقول:" ... وقعت في حب الناس الأمريكيين البسطاء من النظرة الأولى ولم أشعر بالغربة في وطن الغرباء[2]".

كما تحدثت عن لطف هذه الشعوب ومساواتهم بين الغني والفقير إذ تقول: "...وتذكرت بإلحاح ما سبق وقرأته عن انفتاح الشعب الأمريكي ولطفه وبساطته، وحبه لمخاطبتك باسمك الأول كتأكيد على قيم المساواة، وكما كان العرب يتخاطبون في الصحراء غنيهم فقير حتى حاكمهم[3]". رغم كل هذه الشعوب إلا أنها تجهل ما يحدث في الدول العربية وهذا لأن الأمريكيين منشغلين بتفاصيل حياتهم فقط، تقول:" الفرد الأمريكي مشغول بتفاصيل حياته اليومية عنا وعن السياسة الخارجية العامة"[4]

وقد عرفت ذلك عند حديثها مع الدليل على قضية لبنان، لكنه لا يعرف شيئا، تقول: "لم يسمع بلبنان إلا بسبب الرهان وتفجير مقر المارينز"[5]، كما أنهم يعتقدون أن فلسطين هم عصابات في بلد اليهود، بأن تعداد الفلسطينيين بالملايين أصابه الذهول، تقول ":ما الذي

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 77

[2] المصدر نفسه: ص 78.

[3] المصدر نفسه: ص 77

[4] المصدر نفسه: ص 100.

[5] المصدر نفسه:ص 100.

يفعله الفلسطيني في إسرائيل بلد اليهود المساكين الذين طردوا منه وذهبوا ضحية النازية! دهش كثيرا حين عرف أن تعداد الفلسطينيين هو بالملايين وليس مجرد قراصنة وعصابات[1]"

بعدما كانت في مدينه واشنطن حيث الهدوء والأمان والحوار، تسافر إلى نيويورك مدينة الخوف والضجة والجرائم التي تحيط بالمدينة وكذا العنف، تقول الكاتبة:"... 73% يعتقدون أن الإقامة فيها خطرة. فالعنف لم يعد مقتصرا على(الغيتو) المعلوم الذي يستطيع أن تتحاشاه، ولا على الشوارع الغامضة أو المظلمة، بل أضحى يهددك في كل مكان، ولا ينفع في دفعه أن لا تكون بمفردك، والعزاء الوحيد هو أن الجريمة (جريمة قتلك أو سلبك) لا تمضي بلا عقاب[2]"

كما تحدثت عن ظاهرة السرقة في نيويورك من خلال استعمال المسدس لتهديد الناس وسرقة أشيائهم تقول:"... وفي دهليز المترو وشبه المعتم والخاوي قال فجأة أنه يحمل مسدسا في جيبه، هدّد المرأتين به وانزوى بهما وبمجوهراتهما للسرقة قائلا غيبي عن وجهي أيتها المفلسة قبل أن أقتلك" [3]

تصف المرتحلة الأماكن التي زارتها فيإحدى القرى في هوليود، وفي شوارعها التي لا يمكن المشي فيها، لانعدام الرصيف فيها، ولكثرة السيارات فيها، تقول:"التسكع في هوليود غير ممكن فهي بلدة بلا أرصفة ولا مفر من السيارة، أو (باص) للرحلات السياحية الجماعية، ولعلها القرية الوحيدة في العالم التي تم تعبيد شوارعها بطريقة لا تسمح فيها لأي مخلوق بالمشي على قدمين دون أن تدهسه سيارة"[4].

يستنتج من خلال ما سبق أن توظيف غادة السّمان للمكان كبعد اجتماعي ساهم في التعرف عن عادات وتقاليد البلدان، واكتشاف العلاقات التي تربط بين مختلف فئات المجتمع، وبهذا تكون المرتحلة قد ساهمت في وضع صورة دقيقة عن حياة المجتمعات التي زارتها معبّرة في ذلك عن لطف المجتمعات الأمريكية مع غيرها.

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 100.

[2] المصدر نفسه: ص 110.

[3] المصدر نفسه: ص113.

[4] المصدر نفسه: ص 157.

ب- الأبعاد التاريخية للمكان:

يعد المكان ركيزة أساسية في العمل الأدبي، ويحمل عدة أبعاد ودلالات، ومن بينها البعد التاريخي، إذ لا يخلو مكان ما من تاريخ معين، فكل مكان "له حمولته التاريخية والدينية، وذاكرته الجماعية مرتبطة بفكر وعقيدة الأمة والتاريخ العام للإنسانية"[1]

يمثل المكان التاريخي تراث أمة ما في زمن ماض بعيد، ويتجسد المكان التاريخي بالضرورة من خلال ما بنى الإنسان على الأرض التي سكنها"[2]

إن استلهام التاريخ من قبل الأديب وتوظيفه في نصوصه الإبداعية لا يعد نقصا فنيا أو عيبا، وذلك أن العودة إلى التاريخ" ليس المقصود منه إعادة كتابة هذا التاريخ بأحداثه ووقائعه الحرفية"[3].

ومن هذا المنطلق يتضح أن رحلة غادة السمان تعود مرآة عاكسة لمختلف الجوانب المهمة من تاريخ الدول التي زارتها، فقط وظفت أماكن تحمل بعد تاريخيا ودلالات تاريخية عميقة، ومن بينها:

استثمرت غادة السمان في كتابها المعنون بـ"شهوة الأجنحة" تاريخ سنغافورة كموضوع فعبرت عنها بطريقة فنية جمالية، فذكرت تاريخ استعمارها واستقلالها تقول: "...كانت ذات يوم مستعمرة بريطانية، ثم احتلها اليابان في الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب صارت عضوا في اتحاد ماليزيا (الدولة المسلمة)، ثم استقلت عنها عام 1965"[4].

وظفت الكاتبة أثناء زيارتها إلى الصين تاريخ الأدب الصيني، ومدى اهتمامهم بأدابهم من خلال حفظ تاريخ وتراث هذه الآداب تقول:" فالأدب الصيني هو أكثر الآداب المحفوظة جيدا في العالم كله، ومخطوطاته القديمة موجودة بأكملها تقريبا، ثم إنهم منذ القرن الثاني عشر الميلادي استخدموا (الطباعة) وحفظوا بذلك تراثهم من الضياع والتلف"[5]

---

[1] سارة محفوظ، كريمة فراجي: أبعاد المكان في ديوان "في البدء.... كان أوراس" لعز الدين ميهوبي، مجلة العلوم الإنسانية_المركز الجامعي علي كافي، تندوف_الجزائر، المجلد 05، ع2 2021، ص287 ,

[2] جعفر الشيخ عيوش: السرد ونبوء المكان، دار غيداء، عمان ، الأردن، ط 1، 2015،ص 59.

[3] جعفر الشيخ عيوش: السرد ونبوء المكان المرجع نفسه: ص 287.

[4] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 60.

[5] المصدر نفسه: ص43.

استمدت غادة السمان أحداث رحلتها من تاريخ البلدان التي زارتها مستندة في ذلك على مجموعة من المصادر التاريخية، ففي حديثها عن تاريخ بانكوك ومساحتها وما تشتهر به، فهاهي ثانية تصرّح عن سبب التسمية، إذ تقول: "بانكوك تلقب أحيانا بـ (بندقية الشرق الأقصى) أو (قينيسا الشرق) نسبة إلى المدينة البندقية الإيطالية التي شوارعها قنوات مائية يتجول الناس فيها بالجندول"[1]. كما تحدثت عن سور الصين وتاريخه تقول: "سور الصين يشبه قلادة حجرية خرافية قذفت بها الجنيات فوق الجبال والوديان، وها هي القلادة تتعرج على طول 2500 ميل، وعمرها 2000 سنة"[2].

وما زالت غادة السّمان في رحلتها هذه وصفا للشعوب، ففي زيارتها إلى الفلبين تنقل للقارئ سوره حية دقيقة عن هذا البلد، وتسرد تاريخ ثورتهم واستقبالهم وعدد سكانهم، تقول:" الفلبين تقع على بعد 500 ميل جنوب شرقي شواطئ آسيا، 47 مليون فم، وأكثرها جائع/.../إذ تضم حوالي 4ملايين مسلم، 83% من سكانها يدينون بالمسيحية (كاثوليك) عام 1998 انفجرت الثورة الوطنية في الفلبين (بعد مقتل بطلهم ريزال) فتنازلت اسبانيا عنها للأمريكان، والمفروض أنهم حصلوا على الاستقلال عام 1934، لكن الرعاية الأمريكية تأبى مفارقتهم"[3].

استحضرت شخصية تاريخية معروفة في الفلبين وهي شخصية خوسيه ريزال البطل الذي ثار ضد الاسبانيين من خلال تأليفه لكتابه الذي أثبت فيه تاريخ بلاده وشخصيته القومية، ما جعل السلطات الإسبانية تقوم بإعدامه وبعدما تحررت الفلبين صنعوا له تمثال في وسط الحدائق والشوارع، تقول الكاتبة:" التمثال لبطلهم القومي (خوسيه ريزال) في الحديقة العامة المسماة باسمه... لقد ثار ضد الاستعمار الإسباني لوطنه، بدأ النضال عبر الفن: كتب روايتين يصور فيهما بشكل حي (فضاعات) الحكم الإسباني للفلبين، ثم ألف كتابا أثبت فيه أن لبلاده

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 25.

[2] المصدر نفسه: ص 41

[3] المصدر نفسه: ص 51.

تاريخها الخاص بها وشخصيتها القومية المميزة، ثم انتقل إلى النضال وقام بتأسيس حزب لتحرير الفلبينيين، وهنا سارعت السلطات الإسبانية إلى إعدامه عام 1896"[1]

هذا، وفي رحلتها إلى أمريكا عمدت الكاتبة على توظيف التاريخ بكل الدلالات والايحاءات، وبرز ذلك في حديثها عن تاريخ الأندلس عند زيارتها إلى أمريكا حيث تقول:" المشاكسة التي تقطنني: لماذا اخترت الولايات المتحدة بعد زيارتك إلى إسبانيا؟ هل ترحلين داخل التاريخ بدلا من الرحيل داخل الجغرافيا، فتودعين مجد العرب الغابر في الأندلس بمناسبة مرور 500سنة على غروب شمسهم، وتتابعين من هناك سفرك إلى شواطئ أمريكا على خطي كريستوف كولومبوس، وبمناسبة مرور حوالي 500 سنة أيضا على اكتشاف العالم الجديد؟[2]"

وظفت الكاتبة البعد التاريخ للمكان من خلال حديث عن استقلال دولة فلوريدا واحتفال رئيس البلاد بمناسبة تأسيس دولة، إذ تقول:"يحتفل الرئيس ميكي في جمهورية الأطفال والحلم والدهشة الملقبة بديزني لاند. بمرور 20 عاما على تأسيس(دولته) في فلوريدا الأمريكية. وقد استقبل بهذه المناسبة رئيس جمهورية أمريكا للاحتفال معه[3]."

استلهمت المادة التاريخية في حديثها عن المتحف المهتم بالفن الإسلامي، فعمدت على توظيف تاريخ المتحف ومدى اهتمامه بالفنون الإسلامية ودخوله في تحدي مع المتاحف الأخرى، الأمر الذي جعل بعض المتاحف تخصص مكانا خاصا في متحفها لهذا الفن. تقول:"... في المترو تجذب إليها عشاق الإبداع العربي ببركتها التي يترقرق الماء فيها ورخامها الملون الجميل على الأرض ،وخشبها الدافئ بنقوشه الإسلامية المطعمة بالذهب، ونافذتها ذات الزجاج الملون، وسقفها الأندلسي والمنمنمات... وتعود بتاريخها إلى الحقبة العثمانية (1707)"[4]، وهذا المتحف العربي كان هدية من مؤسسة هاكوب كيفور كيان، الذي أعاد بنا وتعمير هذا المتحف ذو الفن الإسلامي، وقد كان هذا المتحف حافزا للمتاحف الأخرى من أجل تخصيص جناح خاص بالفن الإسلامي، تقول الكاتبة ":وعام 1963 أفرد متحف

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة ص 49

[2] المصدر نفسه: ص76.

[3] المصدر نفسه: ص 89.

[4] المصدر نفسه: ص 133.

الإسلاميات جناحا خاصا يعتبر من أفضل ما في متاحف العالم في هذا الحقل منافسا لمتحف" البريتيش ميوزيوم" اللندني ولوفر الباريسي وسواهما، مما حفز متحف اللوفر على رد التحدي والإعلان عن إنشاء جناح خاص بالإسلاميات(افتتح عام 1993)"[1]

كما تحدثت عن تاريخ الفراعنة، وذكرت أنهم أول من قاموا باختراع تعبيد الطرقات، تقول:" وبتاريخ 9/ 5/ 1994، الهيرالد تريبيون تصريحا لبروفيسور الجيولوجيا في جامعه توليدوباوهايو أدلى به إلى الصحافي جون توبل ويل فارد ويقول فيه أن الفراعنة كانوا أول من (اخترع) تعبيد الطرق في كوكبنا حيث كشفت الحفريات أنهم عبدوا دربا طولها 12 كلم بالحجارة الرملية وبقطع الأخشاب لتسهيل بناء الأهرامات!"[2]

كما وظفت البعد التاريخي للمكان من خلال حديثها عن تاريخ دار السينما أثناء رحلتها إلى هوليود، وسردت قصه الممثلة التي داست مدخل المسرح وهو مازال طريا، وطلب بان تترك آثارها على هذا الإسمنت، تقول:" عام 1927 حين كانوا يشيدون دار السينما، جاءت ممثلة شهيرة لزيارة صاحب المسرح الصيني (سيدمان) وكان اسمنت المدخل لا يزال طريا، فداسته مرفقتها خطأ واعتذرت. لكن الفكرة ومضت في الرأس التجاري الفني لصاحب السينما وطلب من النجمة أن تترك له عمدًا آثار كفيها وقدميها في الإسمنت الطّري وتوقّع اسمها."[3]

ساهمت المرتحلة من خلال توظيفها للأماكن بأبعادها التاريخية في تجسيد تاريخ الدّول التي زارتها، مثلما تحدثت عن تاريخ استقلال دولة فلوريدا وتاريخ الأدب الصيني، كما وظفت شخصيات تاريخية كشخصية خوسيه، وقد كان الدافع من ذلك هو توثيق تاريخ المجتمعات الصينية والأمريكية حتى تسّهل لقارئها التّعرف عن تاريخ هذه المجتمعات.

ج- الأبعاد الفنية والثقافية للمكان:

لكل أمة مجموعة من المقومات تشكل فيما بينها مجموعة من العلاقات التي تؤسس ثقافة المجتمع وتميزه عن غيره. فتصبح هذه المكونات الثقافية صوتا خاصا للأمة ومميزة للحضارة.[4] كما

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 133.

[2] المصدر نفسه: ص 135.

[3] المصدر نفسه: ص 165.

[4] سوسن منزر: الأبعاد الثقافية في رواية متاهة الأرواح المنسية لبرهان شاوي، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والانسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة1، الجزائر، المجلد 02، العدد 2، سبتمبر 2020، ص 261.

أن الاهتمام بالثقافة جعل من الأدب خطابا ثقافيا بامتياز، ذلك راجع للسّياق الثقافي الواسع الذي انبنى عليه[1].

مثلت الأبعاد الفنية والثقافية للأماكن التي زارتها المرتحلة غادة السمان رافدًا أدبيا صاغت من خلال رؤيتها للحياة في المجتمعات التي ارتحلت إليها فعبرت عن ثقافة الأماكن التي زارتها من خلال حديثها عن المتحف الوطني في واشنطن تقول:" أحاول عبثا الاستمتاع بالمتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في واشنطن على طريقتي/.../ المتحف يضم 60 مليون قطعة نادرة"[2].وفي موضع آخر منه تقول:".... أما كنيسة الفنان الكبير ماتيس في جنوب فرنسا (قرية سان بول) التي صممها ورسمها بنفسه فهي على صغر حجمها وتواضعها تضاهي بروعتها أضخم المباني (؟؟؟) الثقيلة التي يتباهى بها أصحابها"[3].

فالثقافة الغربية مليئة بالأعاجيب والفنون، بها القطع النادرة، والفن الجميل الذي يبهر كل من يراه، وهذا راجع إلى اهتمام الغرب بالفنون سواء كانت صغيرة أو كبيرة فهي في قمة الإبداع، تقول:" تذكرت معرضا شاهدته في باريس للفنان الشهير بوفيه، كرسه لمدينه نيويورك وكيف يراها"[4]

وفي الاهتمام بالفن تقول:" الفنان كريس بوردن قدم_ مثلا_(معرضا) من الزجاج المهمش على أرض الغاليري، ركض فوقه على أربع! وبالطبع فقد صدم المشهد الجارح عشاق الفن"[5].

تواصل المرتحلة الحديث عن الأماكن الثقافية للحضارة الغربية التي أولت اهتماما كبيرا بالفنون، فتزور المتاحف هناك والمكتبات، ففي زيارتها إلى كل مكان تزور متاحفه لتتعرف عن فنون وثقافة الدول. تقول:"... في هذا الجحيم تبدو المكتبات العامة والمتاحف واحة آمان إنسانية حقيقية، ولا يدهشك رصد حاكم نيويورك 7 مليارات دولار لأنسنة المدينة يذهب كثيرا منها

[1] سوسن منزر: الأبعاد الثقافية في رواية متاهة الأرواح المنسية لبرهان شاوي، ص 261.

[2] غادة السّمان: شهوة الأجنحة ص 104.

[3] المصدر نفسه: ص104

[4] المصدر نفسه: ص110.

[5] المصدر نفسه: ص 137.

لتشييد أكبر مكتبة في العالم: أي واحة، نيويورك ذكيه تدرك هذه الحقيقة، ومتاحفها تكاد تكون الأكثر تنظيما في العالم"[1]

فنيويورك رغم وحشتها وقساوة العيش إلا أنّهم مهتمون بالثقافة، من خلال متاحفهم فهذا متحف (موما) متحف الفن الحديث الموجود في نيويورك يتم فيه عرض أعمال الفنانين تقول الكاتبة:" في متحف (موما) يذهل المرء لا أمام الكثرة العددية للتحف بل وأيضا أمام نوعيتها. فالأعمال التي اشتراها هي بالتأكيد من أجود عطاء الفنانين أمثال كاند نسكي وماتيس وميرو وغيرهم. أجمل لوحات روسو مثلا (الغجرية النائمة) تجدها في (موما) وكذلك رائعة فان غوخ (الليلة ذات النجوم) وتحفة ماغريت (المرآة المزورة) وحتى تحف العالم الثالث الفنية نجدها هنا كلوحة دييغو ريفير (زاباتا)"[2].

الفن ليس في المتاحف والكتب واللوحات الفنية، بل حتى الرقص فن، فالشرق الأوسط تتميز نساء بمعرفه الرقص، وخاصة الرقص الشرقي. تقول:" يمكن القول بأن جميع نساء الشرق الأوسط راقصات، انطلاقا من سهرة قضاها غريب وشاهد خلالها رقصة (هز البطن) الملقبة بالرقص الشرقي في بلادنا"[3].

تعد مدينة نيويورك من أكثر المدن الأمريكية اهتماما بالفن والثقافة، وهو ما أدى بغادة السّمان إلى زيارتها من أجل اكتشاف العوالم التي تزخر بها الثقافات الأمريكية وخاصة نيويورك التي كانت تسمع عنها أشياء مخيفة نظرا لكثرة الجرائم فيها ولكن عند زيارتها لها تكتشف الوجه الآخر لها وهو أنها مدينة ثرية وأكثر اهتماما بالفن "... حينما تتعرف إلى نيويورك شيئا فشيئا وترى وجهها الإنساني المتمثل في متاحفها المزدحمة بكنوز العطاء، ومعاهدها العلمية الرفيعة وجامعاتها (جامعة كولومبيا مثلا) ومكتباتها العامة الزاخرة بالثراء الفكري، ومسارحها ومراكزها الثقافية وسواها"[4].

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 140.

[2] المصدر نفسه: ص 140.

[3] المصدر نفسه: ص 68.

[4] المصدر نفسه: ص 115.

ولأن نيويورك مهتمة بالثقافات والفن فمن الطبيعي أن رحلات غادة لا تخلو من زيارة معالم هذه المدينة، وخاصة المتاحف التي ذكرتها أكثر من مرّة، فهي تتقمص دور المصور الفوتوغرافي حيث أنّها تنقل القارئ ما تشاهده وتراه وكأنه هو من زار هذه المناطق وقد تحدثت عن متاحف نيويورك، وترى أنّ زيارة السّياح لكل المتاحف مبالغا فيه وهذا نظرا لكثرة المتاحف الموجودة في نيويورك، تقول:" قد يكون في مطالبة السائح العربي في نيويورك بزيارة متاحفها الثمينة الكنوز شيئا من المبالغة، فأنت لا تستطيع أن تقول لعابر سبيل مشتاق إلى"متاحف" التسوق "الشوبينغ" والحرية والتسكع والسهر واللهو، اذهب واقض وقتك بين جدران متحف الحرف الأمريكية (أمريكان كرافت ميوزيوم) أو متحف العلوم الطبيعية لمشاهدة حجارة القمر وسواها، أو المتحف الآسيوي أو متحف الفن الإفريقي لمشاهدة معرض انصهار: فنانون من غرب إفريقيا، أو متحف غوغنهايم أو حتى متحف مدينة نيويورك..."[1]

كما أن مدينة نيويورك مهتمة بالفن الإسلامي أيضا، إذ يوجد في متاحفها مكان مخصص للفنون العربية الإسلامية وكذا الفنون الفرعونية، وهو ما يشجع السّياح العرب على زيارة نيويورك التي انتزعت مركز ريادة السوق الفنية العالمية الذي لا تزال باريس تناضل لاسترجاعه، تقول الكاتبة:" ولكن ثمة متحف لابدَّ للسائح العربي من زيارته أو بالأحرى زيارة جناحين فيه، واسم المتحف هو(الميترو بوليتان للفن)، الجناح الأول يقع في الطابق الثاني من المتحف وهو مخصص للفن الإسلامي، والثاني مخصص للفن الفرعوني في الدور الأرضي"[2]

تعد فلوريدا من أبرز المدن التي تركز على الفن، وخاصة في مدينة أورلاندو التي توجد فيها أماكن خاصة بالأفلام، حيث يكثر الزوار فيه هذا المكان المعروف بكثرة النجوم فيه، وفيه يلتقي السواح بنجومهم المفضلين، إذ تقول: "بوسع زوار المكان الدخول إلى مشاهد تصوير الأفلام حين يمشون داخل دهليز زجاجي شفاف عازل للأصوات ويتأملون مواقع التصوير،كما لو كانوا جزءا منها"[3]. حيث يعطي هذا المكان حرية التمثيل لكل من يريد ذلك، فكل زائر له الحق في إبداء رأيه، وتجربة مهنة التمثيل، فإن نجحوا في ذلك يصبحوا ممثلين، إذ تقول:"

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 134.

[2] المصدر نفسه: ص 134.

[3] المصدر نفسه: ص 86.

وبوسعهم أن يصيروا إذا شاءوا ممثلين، وعاشق التمثيل يستطيع إبداء رغبته هذه فتجري له تجربة سينمائية فورية ، وإذا كان محظوظا وجديرا بالنجاح سيمسك بأول الخيط ويتم ضمه فورًا إلى كومبارس أسرة الفيلم أو (البديل المغامر)[1].

تعد واشنطن مدينة عصرية جميلة ونظيفة ، وعند التسكع في شوارعها ومعرفة معالمها وثقافتها يكتشف الرحالة أنّ واشنطن توجد فيها عدة بيوت بيضاء، وليس البيت الأبيض الشهير فقط بل يوجد أيضا بيوت أفضل منه تنافسه على ذلك: "تطوف بمبانيها البديعة الحجرية النظيفة كالكابيتول (الكونغرس). المحكمة العليا، مكتبة الأرشيف الوطني. "لي مانشون" أي قصرلي، فتقتنع أن "البيت الأبيض" الشهير ليس واحدا في واشنطن. وثمة عشرات البيوت البيضاء" التي تنافسه جمالافي فن البناء إلى جانب الأنصاب التذكارية الكثيرة كنصب لينكولن وأر لنفتون ميموريال"[2]

كشفت غادة السّمان من خلال حديثها عن الأبعاد الفنيّة والثقافيّة للمكان عن ثقافة الدّول الأمريكية الّتي أولت اهتماما بالفنون والثقافة، وبرز ذلك من خلال حديثها عن الفنون الجميلة الّتي تزخر بها الثقافة الغربية، من خلال زيارتها للمتاحف والمكاتب والتّعرف عن فنونها، وانبهارها باهتمام نيويورك بالفنون الإسلامية.

الهوية والمكان عند غادة السّمان:_شهوة الأجنحة_

تعد الهوية محورا أساسيا وسياقا حفلت به النصوص الرحلية، باعتباره قضية هامة فتحت للقارئ آفاق التحليل والبحث.

واختلف من خلاله النقاد في محاولة ضبطهم لمفهوم واحد شامل لكن المصطلح إن الهوية عند المرجاني تعبر عن "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[3] يمكن تفسير العبارة بقولنا أن هذا المصطلح يتجلى في الخصائص الفريدة

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 68.

[2] المصدر نفسه: ص 102.

[3] على محمد الجرجاني-كتاب التعريفات_ تح: محمد الصديق أغشاوي –دار الفضيلة-_القاهرة_ د ط _ د. س ص 201.

التي تميز الفرد أو مجموعة تماما كما تتميز النواة على الشجرة وعبارة "الغيب المطلق" تدل على أنّ الهوية قد تكون أمرا مخفيا إلّا أنها تبقى حقيقة ثابتة موجودة.

ولقد وضع جميل صلبيا في معجمه الفلسفي تعريف لمصطلح الهوية بقوله أنّها "تدل على ذات الشيء من حيث كونه هو نفسه إذا كان كليا كماهية الإنسان دموية إذا كان جزئيا كحقيقة زيد" [1] كما أن الهوية مشتقة من «الهو» أى ذات الشيئ وأصله.

إنّ الكاتبة غادة السمان حاولت تسليط الضوء من خلال رحلاتها على تشكلات الهوية من خلال جملة عناصر تشمل الشخصيات، العادات، التقاليد، الدين، الثقافة، اللغة، التاريخ وتتسم جميعها في تكوين صورة شاملة للهوية في النص.

2- أبعاد الهوية:

البعد الديني:

يعتبر الدين أهم العوامل التي تؤثر على تشكيل الهوية فمن خلال الدينيجدالفرد وسيلته لفهم الذات والعالم من حوله، وتوجيه سلوكه وحكمه ، والدّين "ظاهرة اجتماعية فيجوانبهاالموضوعية يتضمن العادات والتقاليد والمعابد **والروايات المأثورة** والمعتقدات و المبادئ التي تدين بها أمّة أو شعب أو مجتمع ما"[2].

ومن الأمثلة التي عكست البعد الديني في مدونة «غادة السمان»- شهوة الأجنحة- وصفها قصور و معابد بانكوك وقولها "القصور والمعابد تتميز بقرميد متعدد الألوان والطبقات كأن جنية أحبّت أن تلعب بالبيوت الغريبة التصميم لتزيدها غرابة فأدخلت بيتا وسط آخر، أكثر اتساعا، ثم أدخلتهما معا في بيت أكبر، ثم أكبر وهكذا"[3] من خلال الاقتباس تتبادر إلى أذهانا أهمية الرّموز والمرافق الدينية التي لعبت دورا حيويا في تشكيل الهوية داخل النص، كما تجلت الهوية الدينية في جملة شخصيات مقدسة تعكس معاني قيمهم وتعدّ مصدر إلهام روحي

[1] جميل صلبيا_ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ح ح . دار الكتاب اللبناني_ بيروت_ 1982 ص 530.

[2] نبيل محمد السمالوطي_ الدين والبناء العائلي_ دراسة في علم الاجتماع العاائلي_ دار الشرق_ جدة_ السعودية_ ط 1 _ 1981_ ص 45.

[3] غادة السّمان، شهوة الأجنحة: ص 14.

بالنسبة لهم، وهذا ما تستنشقه من خلال قول الكاتبة "بوذا شرى وكهنته فقراء والناس جياع ... الكهنة يتسولون طعامهم من الناس الأكثر فقرا منهم، وبوذا يدخل في حلله الذهبية أو المنحوتة من أحجار كريمة، مثل (معبد بوذا الزمردي) المنحوت في صخرة نادرة من حجر الجاد الثمين، والذي شاهدته في (معبد بوذا الزمردي) وحوله كهنته و رعاياه"[1]

الهوية الإسلامية العربية والوطنية:

تعتبر الهوية الوطنية من الموضوعات الأساسية التي يقوم عليها النص الرحلي، فالكاتبة من خلال تعبيراتها تنمي قيم الانتماء وتحافظ على المبادئ التي نشأت عليها "فالإنسان يولد في بقعة من الأرض، في وطن وفي دولة ينشأ فيه ويترعرع، يقضي طفولته وصباه ورجولته وشيخوخته يحن إليه كلما غادره"[2] وكذلك الحال عند الأدبية غادة السمان التي عبرت عن شغفها بوطنها وعزّزت في القارئ مشاعر الفخر والانتماء، ولم يكن الاحتكاك بالمجتمعات باختلافها أو الاندماج مع شعوب دول جديدة حائلا بينها وبين غريزتها الوطنية بل خلق فيها حب المنشأ وجعلها تتغنى بأوصافه كلما سنحت الفرصة, كما أن الهوية الوطنية أعمق من كونها نصّا يمجد الوطن إنما هو فكرة والفكرة لا تموت.

تجلت الرمزية الوطنية في قول الكاتبة "... وقبل أن تنام مشاكستي، تذكرني ضاحكة بتعليق زميلي الأستاذ دافيد بيشاي الذي فوجئ بأنها رحلتي الأولى إلىU.S.A وقال بلهجته المصرية المحببة مداعبا تعلقي بكل ما هو عربي: تراك لم تزوري الولايات المتحدة من قبل لأنّ الحرب لم يفتحوها لك كالاندلس !؟"[3] – وفي هذا تأكيد على رأي "غادة السمان" الداعي إلى التمسك بالقومية، كما التجأت الكاتبة إلى شيئ من المجاز عبرت فيه عن فخرها بمنجزات إسلامية سابقة حيث كان وصفا دقيقا حمل كل دواعي الفخر بالموروثات والمساهمات الكبيرة للعرب عامة والمسلمين خاصة.

في جزئية أخرى عبرت الكاتبة عن هويتها القومية وعبرت قاتلة : "مسلمو الفلبين يقطن معظمهم في بلدة ساحرة اسمهازامبوانجا يعملون في صيد اللؤلؤ والأصداف والسمك والإسفنج

[1] غادة السّمان، شهوة الأجنحة :ص 20.

[2] حسن حنفي _ الهوية_ المجلس الأعلى للثقافة_ لقاهرة_ ط1 2012 ص 63.

[3] غادة السّمان، شهوة الأجنحة:ص 77.

ويمهرون في بعض الصناعات اليدوية، مراكبهم جميلةحقا لها أشرعة مائلة، وذات نقوش عربية زاهية الألوان"[1] ويبدو أن غادةالسّمان في هذا المقطع تنقل تجربتها الشخصية بأسلوب يبرز الانتماء العربي ويعزز الروابطالثقافية، فهي تعبر عن حنينها لهويتها العربية من خلال انعكاسات النقوش العربيةمستحضرة بذلك التراث والماضي لعناصر أساسية في تشكيل هويتها الشخصية.

في سياق آخر استعرضت الكاتية غادة السمان هويتها الإسلامية وقوامها بتعبير يبرز عزمها على تعزيز تلك الهوية بمزيد من العمق والتأكيد وهذا ما جاء في قولها: "وفجأةسمعت صوتا عربيا أنست به يؤذن لصلاة المغرب، خيّل إليّ أنني أصبت بضربة شمس ودخلت في مرحلة «الهلوسة»لكن الصوت كان يأتيني عبر الدوار نقيا صافيا عذب النّطق حاملا إليّ تلك اللّغة القومية التي ألفت، والتي بها أفكر فأكتب وأحلم أحبُّ"[2] .

ونجد أنّ العبارة تظهر قوة الهوية الاسلامية والوطنية في تفكير وتجارب الكاتبة إذ تعبر عن تأثير الآذان عليها و عمق الروحانية والانتماء الديني، كما تبرز الروابط الوثيقة بين الإسلام وهويتها الشخصية من خلال استجابتها العاطفية للأذان، وعندما تشير إلىاللغة العربية كلغة للفكر والكتابة والحكم، تعكس تمازجا رائعا بين الهوية الثقافيةواللغوية والدينية، مما يؤكد ويعزز إنتمائها أخيرا نقول أن اعتزاز غادة السمان بوطنها وهويتها الإسلامية يعكسان قوةترابطها مع جذورها وقيمها، وتجسد كتاباتها إصرارها على الاحتفاظ بثقافتها وتقاليدها وتحاول تمريرها للأجيال القادمة .

الهوية الحضارية:

التاريخ هو سجل أحداث مرتبة زمنيا، يقصد به شأنين مختلفين: مجموع الأحوال التي عرفها الكون في زمان غابر و مجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال[3] و هو بذلك ميدان يقف على أساسه علماء التاريخ وينظرون لكل ما تخفيه الحضارات من أسرار، و على هذا وظفت الكاتبة "غادة السّمان" في مدونتها "شهوة الأجنحة" جملة أحداث تاريخية استعادتها من خلال

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 51.

[2] المصدر نفسه: ص 61.

[3] ينظر عبد الله العروي ، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005 ص 43.

الأمكنة التي زارتها تستهلها بقولها "هل ترحلين داخل التاريخ بدلًا من الرّحيل داخل الجغرافيا، فتودعين مجد العرب الغابر في الأندلس مناسبة مرور 500 سنة على غروب شمسهم"[1] فزيارتها إسبانيا بعث فيها مشاعر تأمل أعادت من خلالها إنعاش صورة تاريخية من ماض بعيد،فأشارت من خلال ما قالت إلى الأندلس ومجد العرب الذي مضى باعتبار هذه الفترة حقبة زمنية محورية في التاريخ الإسلامي، كما أبانت الكاتبة في زيارة إلى غرفة إسلامية في جناح الفن الإسلامي في متحف المتروبوليتان الإبداع الحربي الذي أحييي فيها ذاكرة تاريخية متعلقة بالدولة العثمانية حيث جاء في قولها: "غرفة نور الدين – هذه الغرفة الدمشقية البديعة التي أعاد المتحف تعميرها هي هدية مؤسسة هاكوب كيفور كيان إلى المتحف (عام 1970)، وجزء من مجموعة المتحف المدهشة من الفن الإسلامي"[2] فزيارتها من خلال رحلاتها إلى أماكن ونطاقات متعدّدة لم تكن اكتشافا كنقاط جغرافية فقط وإنما كل منطقة في عين غادة السّمان تمثل تاريخا يربطها بهويتها لعربية والإسلامية.

مسألة الأنا والأخر: يمثل الأنا الجزء الأساسي من التفاعلات العقلية والاجتماعية، كما يمثل نقطة الاتصال بين الفرد والعالم الخارجي، ويعتبر مركز الوعي والهوية الفردية حيث يعكس مجموعة من الاعتقادات والقيم والتجارب التي تميز كيفية رؤية الفرد لذاته وللعالم من حوله.

مفهوم الأنا:

لغة واصطلاحا

أ/لغة: وردت كلمة أنا في لسان العرب كالتالي: "اسم مكني ، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقًا بينه وبين أنْ التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف"[3]

وجاء في المجدد للغة والأعلام أن: "أنا ضمير رفع للمتكلم والأنانة قولك أنا"[4]

[1] غادة السّمان، شهوة الأجنحة:ص 75.

[2] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 133.

[3] ابن منظور : لسان العرب، مج 01، ج 3، دار صادر، بيروت،لبنان، ط 01، 1990، ص160.

[4] لويس معلوف: المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط 1، 1993، ص 19.

وهو ما يدل على تقديس الذات وإثباتها، ومن خلال ما سبق ينصح أن الأنا هي ضمير المتكلم سواء أكان مذكرا أو مؤنثا، ويعود هذا الضمير إلى شخص معين دون غيره ويعنيه هو بالذات.

ب/اصطلاحا: تعددت مفاهيم الأنا مما يصعب تحديد مفهوم واحد له لكونه متعدد الدلالاتإذ يذهب الفيليسوف الفرنسي رونيه ديكارت إلى القول: "أنا أفكر إذن فأنا موجود"[1].إذ أن إثبات وجود الأنا يعتمد على ما تقوم به من عملية تفكير ووعي بالموجودات الخارجية حولها.أما في مجال اللغة العربية، فقد عرّفه أحمد ياسين السليماني بأنه:" ضمير متكلم قائم بذاته، ولذاته، لا ينازعه أو يشاركه في ذايته وبصفته آخر، فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له وناتجا عن علاقته به"[2]

وهو ما يعني أن الأنا يدل على المنفرد والمستقل بذاته عن الغير، ولو كانت تربطنا معه أي علاقة فالأنا تعني ذاتي ونفسي.

مفهوم الآخـــــر:

لغة واصطلاحا

أ/لغـــة:

لقد ورد في لسان العرب لابن منظور "الآخر: خلاف الأول، والأنثى آخرة/.../ والآخر بمعنى الغير كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر"[3]. أمافي قاموس المحيط فقد جاء بالقول أنّ الآخر "خلاف الأول، وهي بهاء، والغائب كالأخير، و يفتح بالحاء: بمعنى غير، ج بالواو والنّون، وأَخَرُ والأنثى أخرى وأخراة وهو من أحد الشيئين المختلفين"[4]

يتبين من خلال القولين أنّ الآخر يعتبر بيانًا مختلفا أو مخالفا للذات له سماته ومميزاته.

ب/اصطلاحا:

[1] مليكة بن بوزة، اسعيد سعدي: ثنائية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "الملكة لأمين الزادي نموذجا، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية المجلد 6، ع 2، 2016، ص 234.

[2] مليكة بن بوزة، اسعيد سعدي ،المرجع سابق: ص 234.

[3] ابن منظور – لسان العرب مرجع سابق، ص65.

[4] أبادي – القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 2004 ص 367.

يمثل الآخر كيانا مستقلا يختلف عن الذات، ويشكل جزء أساسيا من تجاربنا وتفاعلاتنا اليومية فالآخر "هو الموضوع الخارجي في مقابل الذات المفكرة للأنا والآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة"[1] فالعلاقة مع الآخر محورية في تحديد مساراتنا الحياتية وتشكيل هويتنا الثقافية والاجتماعية ويمكن القول أن "العلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الوعي والإدراك لكل منهما، إذ أن إدراك الآخر جزء من إدراك الذات"[2] فتأشيرات الآخر بسلوكاته ومعتقداته من الممكن أن تكون فرصة للنمو الشخصي واستكشاف أعماق الذات.

تجليات الأنا والآخر في كتاب شهوة الأجنحة لغادة السّمان:

الأنا المنبهرة بلطف الآخر وتواضعه:

تجلت الرؤية الانبهارية للأنا بالآخر (الغربي) من خلال اكتشافها لانفتاح هذه الشعوبعلى غيرها، وتمثل ذلك في تواضعهم مع غيرهم والتحاور مع الآخرين الذي يجعل منالمغترب كأنه من أهل البلد، وهو ما دفع بالمرتحلة إلى زيارة هذه الشعوب والإعجاب بها وبسلوكاتها، إذ تقول عندزيارتها إلي آسيا و انبهارها بتواضعهم وابتسامتهم مع غيرهم. "الابتسامة لدى هذا الشعب الآسيوي العريق تعبير عن التواضع والرقة والخشية فيالتعامل مع القدر والآخرين. ومعنى الابتسامة الآسيوية يختلف تماما عن الابتسامة الأوروبية حيث الابتسامة عتبة للضحك".[3]

وحتى الشعب الأمريكي أيضاً لطيف مع الغرباء. حيث لا يحس المغترب بأنه غريب عنهذا المجتمع، وهو يدل على انفتاح الآخر عن الغير وعدم تهميشها والتكبر عليها. تقول: "...وها أنا جزء من الحوار، ولا أشعر هنا أني غريبة[4]، فالحوار مع الشعب الأمريكي جعلهاتتفاعل معه ولا تحس بالغربة، وهو ما يدل على تواضع هذا الشعب اتجاه الأشخاص

[1] آسعيد سعدي، ثنائية الأنا و الآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "المالكة" لأمين الزاوي نموذجا – مجلة دفاتر مخبر الغربة الجزائرية – العدد 02 – الجزائر، ص235.

[2] آسعيد سعدي، ثنائية الأنا و الآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "المالكة" لأمين الزاوي نموذجا،المرجع نفسه، نفس 235.

[3] غادة السمان: شهوة الأجنحة، ص 14.

[4] المصدر نفسه: ص 77

الغير منتمينإليه. كما يدل على أنه شعب منفتح ولطيف. تقول:"...وتذكرت بإلحاح ما سبق وقرأته عن انفتاح الشعب الأمريكي ولطفه وبساطته".[1]

كما تقول "كلما طالت رحلة السائح في USA كلما ازداد إعجابا بلطف الشعب الأمريكي وبساطته وعفويته المختلفة عن المزاج الأوروبي المتحفظ بحذره البارد وتهذيبه العدواني".[2]

كما تنبهر المرتحلة من الآخر (الغرب) عندما عرفت مدى اهتمام الغرب بقيمة المعاقين، الذين يتمتعون بكل الحقوق الخاصة بهم، ومدى احترام الغرب لهذه الفئة، والتعامل معهم معاملة جيدة، ومن ذلك تأمينهم وتأمين حياتهم من المخاطر، وذلك تأمين معابر الطرقات، وتوفير وسائل نقل خاصة بهم تسهل عليهم المشي في الطرقات،مما يجعلهم يشعرون بالراحة وبأنهم غير مهمشين في بيئتهم عكس المناطق الأخرى التي يتعرض فيها المعاق إلى التنمر وعدم الاهتمام، مما يجعلهم منعزلين عن الآخرينحتى لا يسببوا لهم الحرج، أما في أمريكا فتجدهم مندمجين مع الآخرين، تقول الكاتبة: "الغرب عامة وأميركا خاصة، سبقانا بأشواط في مجال احترام المعاق والتعامل. الحضاري معه. والمرء ليس بحاجة إلى أن يكون عميلا لنظام العالمي الجديد كي يعلن هذه الحقيقة دونما وجل. وأعرف أن الكثيرين سيشهرون على مقولتي تلك سيف التراث، مثبتين أن العرب كانوا الأسبق إلى احترام المعاق وتراثنا يزخر بالأمثلة التي لا أجهلها، المشي بالمقابل أتحدث عما يدور الآن".[3]

وفي زيارتها إلى فلوريدا تنبهر من إبداعهم العلمي وخاصة في صنع المركبات الفضائية وصناعتهم للصواريخ، وإعجابها بعلومهم وآدابهم التي حازوا فيها على جائزة نوبل، والانبهار بانجازاتهم العظيمة في الكيمياء والفيزياء والرياضيات، إذ تقول:"وكآبة امرأة آتية من العالم الثالث أذهلني هذا الإبداع العلمي واستمعت برحلتي التي شاهدت فيها من شاعرية العلم ما لم أحلم به، والصور كلها واقعية التقطها رواد الفضاء..."[4]

---

[1] غادة السّمان : شهوة الأجنحة: ص 77

[2] المصدر نفسه: ص 105

[3] المصدر نفسه ص 171.

[4] المصدر نفسه: ص 89.

الأنا المقارنة بين ثقافتين وهويتين (العرب والغرب):

عقدت الكاتبة غادة السّمان مقارنة بين الآثار العربي والآخر الغربي الأمريكي منذ وصولها إلى أمريكا، ولكن هذه المقارنة كانت من باب الفضول واكتشاف الاختلافات بين هذه الشعوب من كل النواحي، وعند وصولها إلى مطار واشنطن، تحدثت عن انفتاح الشعوب الأمريكية على غيرها حيث يشعر الفرد بأنه جزء من هذه البيئة و قارنت بين أمريكا و فرنسا، إذ تقول: "...وها أنا جزء من الحوار، ولا أشعر هنا أني غريبة (كما ظللت أحس بذلك حتى بعد إقامتي في جنيف ولندن وباريس لعشرة أعوام حيث أكبح جماح عفويتي باستمرار) ربما لأنني في U.S.A في بلاد المهاجرين غير المرفوضين والغرباء المُرحب بهم"[1]

فالمقارنة تجلت في شعور المرتحلة بالغربة بينما هي في فرنسا أما في أمريكا فلم تشعر بالغربة أبدا وهذا راجع للاحترام الذي يكنه الأمريكيون لغيرهم من المهاجرين العرب الذي هاجروا إلى الغرب، ويدل هذا على لطف الشعب الأمريكي وكرمه تجاه غيره.

تواصل المرتحلة مقارنتها هذه، لكن هذه المرة تجدها توضح نقاط التشابه بين (الأنا/العرب) و (الآخر/الغرب) وهذا بعد احتكاكها بهذه الشعوب العفوية والبسيطة الذين يشبهون العرب كثيرا وخاصة في الإيقاع النفسي، إذ تقول: "وجدني بعد ساعتين الأولى من الاحتكاك بالأميركيين موقنة بوجود نقاط تشابه نفسية كثيرة بيننا. أن إيقاعنا النفسي العربي أقرب إلى الإيقاع الأميركي العفوي الحار منه"[2]

وهو ما جعلها تقع في حب الأمريكيين من أول وصول لها، وعدم شعورها بالغربة بعدما كانت تشعر بها في فرنسا، إذ تقول " ... وكيف وقعت في حب الناس الأمريكيين البسطاء من النظرة الأولى ولم أشعر بالغربة في وطن الغرباء، بعد إقامة طويلة طويلة في أوروبا، في لندن فجنيف فباريس، كدت أنسى كيف يتدفق الناس نحو بعضهم بعضا دونما تكلف أو قفازات"[3].

وعند زيارتها إلى فلوريدا وتحديداً ذهابها إلى المعرض المسمى بمعرض العالم الذي جلب الكثير من الزوار باعتباره المعرض الوحيد الدائم للعديد من الدول، فوضحت الكاتبة المقارنات

[1] غادة السمان شهوة الأجنحة: ص 77

[2] المصدر نفسه:ص 77

[3] المصدر نفسه: ص 77.

والاختلافات في بناء معرض كل دولة حيث بنت كل دولة معرضها على حسب إبداعها الفني وعراقتها. إذ تقول: "فجاء جناح ألمانيا مثلا قرية بافاريه، وجناح إيطاليا صورة عن قصر في مدينة البندقية، وفرنسا قدمت نسخة من برج إيفل، والمكسيك نقلت معبداً بأكمله إلى جناحها، أما المغرب فقد شيدت مدينة إسلامية عريقة على صورة فاس بجزأيها العتيق والحديث، ودهاليزها وحاراتها وقصورها وروائع نحتها ونقوشها الأندلسية"[1]

ثم تقارن الكاتبة بين الأطفال العرب والغرب ، وذلك من خلال حديثها عن أطفال مدينة ديزني لاند ممثلة في "فرح لاند" هذه المدينة الخالية من الحزن والأسى ومليئة بالمشاهد المبهجة لأطفالهم عكس أطفال العرب التي مثلتها بـ"حزن لاند"، وتحدثت فيها عن الحزن والهموم التي تثقل كاهل الأطفال منذ صغرهم، إذ تقول" ولا تبخل عليهم "فرح لاند" بتلك المباهج البريئة، وباللقاء مع أبطال الحكايات الذين تعرفوا عليهم صغارًا في قصص الأطفال /.../ ولكن الزائر العربي لا يملك إلا القصة لحرمان الأطفال العرب من مباهج كهذه، ويتذكر " حزن لاند" التي ينمون فيها بهموم مبكرة تثقل كاهلهم كما أثقلت كاهله يوم كان طفلا"[2].

وتواصل المرتحلة مقارناتها هذه بين الأنا والآخر فتجدها هذه المرة تقارن بين الأدباء و رجال العلم في البلاد العربية والغربية، فتوضح للقارئ بأن الأدباء العرب مهمشين في بلادهم ولا يقدرون إنجازاتهم وعلومهم وهو ما يجعلهم يهاجرونإلى البلاد الغربية التي تعطي أهمية لهم وتقدر جهودهم و علومهم. إذ تقول:"...رجال العلم في بلادنا لا يقدرون حق قدرهم في معظم الأحيان ، فيهاجرون إلى الغرب إلى عصرهم المنظور أي أنهم لا يهاجرون حقا إلى وطن آخر بل إلى زمن آخر، وتصدرجوائز نوبل العلمية للكيمياء والفيزياء والرياضيات وسواها"[3]

وأثناء زيارتها إلى إحدى القوى في واشنطن تقارن الكاتبة بين المطاعم في تلك القرى والمطاعم عندنا، فوضحت أن الاختلاف بين هذه المطاعم وهو أن المطعم في هذه القرية عندما يتناول الزبون طعامه هو من يقوم بتنظيف بقايا الطعام والهدف من ذلك الحفاظ على البيئة من التلوث عكس البلاد العربية التي تجعل من الأماكن مقابر للنفايات مما يجعل التلوث ينتشر ومما

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة 82.

[2] المصدر نفسه ص 84.

[3] المصدر نفسه: ص 90

يسبب ذلك في الأمراض وانتشار الأوبئة، تقول الكاتبة:"... في المطاعم لا يكتفي المرء بحمل (صينيته) قبل الأكل، بل عليه أن يرمي بأقذاره بعد أن ينتهي /.../ لكن الغرض هو توعية الجميع بحجم الكارثة البيئية التي يمكن أن يسببها استهتارنا بالطبيعة، والتلوث على كل صعيد /.../ وهذا الوعي الإنساني الجميل بالبيئة لا يزال محدودا في بلادنا حتى أن البعض يسمح بتحويلها أحيانا إلى مقابر للنفايات النووية ويؤجرها لهذا الغرض...!"[1]

وفي زيارتها إلى نيويورك تقارن بين وضع المعاق في البلاد العربية والغربية، إذ بيّنت أن فئة المعاقين في البلاد العربية فئة مهمشة لا اهتمام لها من طرف السلطات والمجتمع، حيث يتنمرون عليهم عكس ما وجدته المرتحلة في البلاد الغربية التي أولت اهتماماً بهم و بحقوقهم، وقد مثلت ذلك بالشاب المقطوع الساق وفرحته وسعادته وهو يتزلج في سنترال بارك، إذ تقول: "مازال الشاب مقطوع الساق يتزلج أمامي على حلبة (السنترال بارك)، وقد انضمت إليه صبية غضة العود مثله، وهما يتسامران ويتضاحكان كعصافير الحب، و فرحت بسعادته لأن المعاق في بلادي مرصود غالبا للوحدة والحزن حتى ليكاد يشعر بالذنب على غلطة القدر معه"[2]!

الأنـــا الناقدة للذات:

برزت الأنا الناقدة في كتاب غادة السمان بشكل جلي، وقد كان هذا النقد نقدا صريحًا، لأنها كانت لا تنظر إلى الواقع بعين الموضوعية، فهي لا تنتقد إلا المشاهد الغير حضارية وغير أخلاقية، مع تمرير ذلك وقد تجسد النقدية قولها:

كيف نعي أننا على أبواب عالم جديد لا مكان فيه لمدخني (شيشة) التاريخ ، الذين تخلو من دورهم كصناع حضارة مجرد حالمين بالماضي، مستوردين للمستقبل الكلمات قاسية؟ نعم، يقولها بينه و بين نفسه كل عاشق لوطنه وعروبته مثلي وكل معتد بميراثه الحضاري العظيم ومخزونه الرافض لمنطق اليأس، المصر على أن التفاؤل لا يزرع إلا في تربة العمل ووعى الواقع المر"[3]

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 103.

[2] المصدر نفسه ص 103.

[3] المصدر نفسه: ص 91.

فهي تقوم بجلد الذات، وفي نفس الوقت تمرر رسالة توعوية، وتدعو إلى العمل، كما تدعو إلى تقليد الآخر الغربي فيما يخدم تطورنا الذاتي والفعلي، ومن ذلك تقليده في التكنولوجيا، إذ تقول: "نعم يجب تقليد الغرب في رقيه التكنولوجي ومسيرته المظفرة في الحقل العلمي، وهو أمر ليس سهلا بعد ما تحوّلنا إلى مدمني تخلف ورضى عن الذات"[1]، وتؤكد مرة ثانية على تقليد الغرب تقول: وإذ كان لابد من الكلام شعرًا، أقولها بملء فمي: ما هكذا تورد الإبل في عصرنا وأقولها أيضا بلغة النثر: نعم لتقليد الغرب في جدية التعاطي مع الرقي العلمي"[2].

يتضح من خلال القول أن غادة السمان تنتقد العرب لضعف التكنولوجيا لديهم وتدعموهم إلى تقليد الغرب والأخذ منه ومن علومه وحضارته من أجل تطوير التكنولوجيا عند العرب.

كما تمثل النقد أيضا عند زيارتها إلى واشنطن وانبهارها بالإبداع العلمي هناك فتجسد النقد في ضعف العرب من ناحية صناعة المركبات الفضائية، وإطلاق الصواريخ وتدعوهم إلى تقليد الغرب بما يخدم تطورهم التكنولوجي الذي سبق به العرب بسنوات طويلة، لكن هذا النقد لم يكن انتقاصًا من قيمة العرب. بل كان نقداً صريحًا لواقع العرب من ناحية التطور العلمي متحسرة على ذلك، ومتمنية أن يرتقي مثل ما هو الحال عند الغرب، تجلى ذلك في قولها: "وها أنا الآن في واشنطن، واقفة في المتحف الوطني الجوي الفضائي أمام مركبة أبولو الفضائية /.../ أردد بكثير من الغصة بيتًا شعريًا حفظته طفلة:

ألسنا خير من ركب المطايـــــا وأندى العالمين بطــون راح .

نعم بالتأكيد، ولكن ماذا عن مطايا القرن العشرين: المركبات الفضائية وسواها؟ أين نحن من التطور العلمي المذهل على غير صعيد الذين لم نشاهد في صنعه ونكتفي باستيراده؟ ما أراد اليوم ويذهلني هو جزء من الحياة اليومية لأطفال الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة، لقد

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 90.

[2] المصدر نفسه: ص 91.

سبقونا بأشواط طويلة منذ لندبرغ حتى أبولو، ونحن لا نزال نراوح عند مرحلة عباس بن فرناس وهم يعرضون في متاحفهم حجارة القمر...!"[1]

فهي تقوم بنقد العرب متحسرة وحزينة عن واقع العرب وحياة الأطفال العرب، وتبين أن الغرب قد سبق العرب على صعيد التطور التكنولوجي وصناعة المركبات الفضائية، وهي في هذا تقدم رسالة إلى العرب مفادها تقليد الغرب.

و في زيارتها إلى نيويورك، تنتقد غادة السمان الجرائم والتهديد الذي جعلها دائما حذرة على نفسها من هذه المدينة المتوحشة، وفيها تكتشف الوقائع والحقائق التي تخفيها هذه المدينة، فهي تنتقد طريقة العيش هناك، حيث لا يشعر المرء بالراحة، وقد تجسد ذلك في قولها عند ركوبها السيارة لذهابها إلى الفندق: "والتاكسي تركض بي صوب غابة الحجارة، والسائق يدخن سيجارة تفوح منها رائحة حشيشة الكيف /.../ شعرت بالدوار فتحت النافذة. زجرني السائق..."[2]

وتجلى ذلك في قولها أيضا: "لقد كان انطباعي عن نيويورك في ساعتي الأولى سلبيًا جدًا، أمام الغرف كالتوابيت المكثفة، ووجوه يركض في عيونها الحزن والآلات الحاسبة، وأجساد كالعلب المحشوة بالطواحين والدواليب المسننة". فهي تشبه الغرف بالتوابيت و تشبه الأشخاص بالعلب وذلك لانعدام الأخلاق وعدم الاهتمام بالغير حتى أنه عندما صدمت السيارة رجلاً لا أحد مهتم لذلك وحتى صاحب السيارة يتابع سيره.

ومن خلال ما سبق ذكره عن قضية الأنا والآخر يمكن استخلاص النقاط التالية:

-تعد قضية الأنا والآخر من القضايا التي لاقت اهتماما من طرف الباحثين د، ومن بينهم غادة السّمان التي وظفت في كتابها شهوة الأجنحة هذه الثنائية (الأنا/ الآخر) ، برزت من خلالها الرؤية الانبهاريّة التي تجلت في انبهار الأنا العربية بالآخر الغربي، واكتشاف لطفهم وتواضعهم مع غيرهم وهو ما جعلها تقع في حبّهم.

– قدمت الكاتبة مقارنة بين الأنا والآخر ووضحت من خلالها الاختلاف بين العرب والغرب في أمور معينة من بينها مطاعمهم وفي اهتمامهم بالأدباء وانجازاتهم وفي احترام المعاق.

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة:ص 90/89.

[2] المصدر نفسه ص 110.

– تجلّت الأنا النّاقدة بشكل واضح في كتاب شهوة الأجنحة قامت من خلاله الكاتبة بنقد العرب بسبب ضعف التكنولوجيا عندهم، ودعوتها لهم لتقليد الغرب في تطوّرها وإبداعها، كما تجلّى النّقد أيضا في نقد الجرائم والقتل في نيويورك.

جمالية اللغة الواصفة:

يمثل الوصف أحد العناصر الهامة في البناء السردي فهو وعاء تنصب فيه الأحداث والتجارب لتتحول إلى نصوص لها أبعادها الجمالية الخاصة وتعرفه سيراقاسم، بأنه "أسلوب إنشائي يتناول الأشياء مظهرها الحسّي، ويقدمها للعين، فيمكن العقل أنه لون من التصوير بمفهومه الضيف يخاطب العين أو النّظر"[1]

إذ يعتبر الوصف محاولة تجسيد للمشاهد حتى تتكون صورة بصرية تتيح للقارئ الانغماس فيها والتفاعل معها وبالتالي نجد الكاتب يوظفه ولايستغني عنه فهو يرى الواقع المصور ثم يحاول انتزاع هذه الصورة من إطارها في لوحة أصدق تعبيرا"[2] وعليه فالوصف في الكتابة يمثل عملية إيصال لتجارب حسّية محددة للقارئ من خلال استخدام اللّغة والتفاصيل بأسلوب دقيق وموجز "فيشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، ويخلف إنطباعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع"[3] حيث يتمثل الوصف في عرض تفاصيل مختلفة سواء للبيئة أو الأحداث أو المشاعر التي يختلج الكاتب بطريقة تجعل القارئ يستمتع بالتفاصيل ويغوص فيها.

ولقد ارتبط في كثير من النصوص عامة والرّحلية خاصة بالمكان باعتبار "الوصف هو تقديم الأشياء والكائنات والمواقف أو الأحداث في وجودها المكاني عوضا عن وجودها الزمني، وفي أدائها لوظيفتها الطوبولوجية عوضا عن وظيفتها الكرونولوجية..."[4] وفي هذا إشارة إلى أهمية وعلاقة الوصف بالمكان ففي النص الرحلي يتم عرض الأشياء والمواقف والأحداث في مكانها بدلا من زمانها من هذا المنظور فالأديب يعيش الموقع أو البيئة بعقله وتبقى راسخة في

[1] سيزا قاسم– بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب_القاهرة– د.ط – 1984 ص 80.

[2] سيزا قاسم– بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ص 80

[3] المرجع نفسه: ص 156.

[4] سماحية خضار – لغة الوصف في الرواية التسوية الجزائرية – أدرار – مجلة جسور المعرفة – العدد 03 – ص 436

ذهنه يستحضرها في أيّة لحظة أو موقف[1] ويحضر الوصف في مدونة "شهوة الأجنحة" للكاتبة غادة السّمان بشكل واضح، فقد تميزت بأسلوبها ووظفت اللغة بشكل مبتكر ونقلت الفارق إلى عوالم جديدة ، ولقد تجلت براعة الكاتبة في وصفها لكل منطقة أو بل تزوره فاعتمدت "وصفا حركيا نشط يعمل على إنما الحركة السردية وإثرائها داخل الخطاب وتحقيق الانسجام بين الوصف والسرد".[2]

تقول الكاتبة في وصفها السّردي للأجواء التي عاشتها داخل الطائرة "لاتزال الطائرة تركض في حقول الظلام الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل، الأضواء شبه مطفئة (والسّيد النّوم) يمرّ بحضوره السّحري على الرّحاب ويسيطر على الطائرة ويلوح بعصاه أمام عينه، وأنا أتأمله يملئ صحوي"[3] إنّ هذا المقطع يؤكد المزج بين الوصف والسرد فبوساطة الكلمات السّاحرة والصياغة التي تتسم بالبراعة جسدت الكاتبة جمال اللحظة وهي تخلق جوا في الطّائرة فانسجم قلمها وأوتار الظلام والهدوء، لترسم لوحة أدبية بديعة تتقد فيها مشاعر السكينة، كما يتجلى وصفها في مقدرتها على الخلط بين الفزع والراحة مما أضفى على لحظات العزلة دهشة وتأمُّلا، ورغم بساطة المشهد إلا أن تركيز الكاتبة على التفاصيل الصغيرة واللحظات الهادئة، عزّز الاستمتاع بالسلام الداخلي والتأمل في جمال اللحظة الحاضرة، وتصبح البساطة في هذا السّياق تعبيرا عن التواصل مع الذات والعالم بشكل عميق، هذا ما أضفى بعدا جماليا جديدا لتلك التجربة.

تواصل الكاتبة تصوير الجوانب الساحرة من رحلاتها فتقول في مقطع آخر "أتجول بين آلاف التماسيح وأرى لبعضها وجوها بشرية أعرفها،تخرج إليّ منالماضي وجوه نسيت طعناتها فترتدي أجساد التماسيح التي تليق بها، وتتابع بكائها العتيق وهي تلتهم ضحاياها"[4] في هذا السّياق نلتمس قوّة الكلمات في نقل الصورة الحية والمشاعر بشكل ملموس، فكان تشبيهها

[1] ينظر: عبدالرزاق علا_جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الظاهر يعود إلى مقامه الزّكي "الطاهر وطّار الوادي_مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الوادي_ العدد 05_ 2013 ص 90

[2] سماحية خضار_لغة الوصف في الرواية النسوية الجزائرية-مرجع سابق ص 438

[3] غادة السمان: شهوة الأجنحة ص 07

[4] المصدر نفسه:ص 24.

بليغا ودقيقا ولم تكن زيارتها إلى ضاحية (سامو تبراكرن) حيث توجد مزحة التماسيح في العالم رحلة أعادت ذاكرتها إلى ماض ربطت فيه صفات الحيوان بسلوك الأشخاص المؤذية، فالتمساح ينتظر أول فرصة تسنح له بالهجوم وكذلك ما يتصف به بعض البشر من المبدأ اللّاأخلاقية التي تمنعهم من استغلال الآخرين وانتظار الفرصة المناسبة للقدر، ويبدو من خلال ما سبق أن غادة السّمان قد أبدعنا في توظيف اللغة فكان أسلوبها مثيرا نقل عمق الشخصية المخادعة وخبايا سلوكها هذا ما جعل القارئ يعيش تجربة قراءة مثيرة مخالفة لما تعودت عليه الكتابات الرّحالية.

في مقام آخر تقول غادة السمان واصفة هونغ كونغ "أستطيع أن أرى رؤوس الأشجار التي تغطي الجبل حتى السفح، مرقطة بظلال مقمزة... وفي القاع تبدو أضواء كاولون وهونغ كونغ مثل مجوهرات تطرز ثوب غجرية نزلت تستحم في بحر الصّين ولم تعد"[1] هذا النص يبرز مهارة اللغة الواصفة لإيصال جمال المشهد بشكل ملموس مفعم بالحياة، وهنا اختارت الكاتبة الكلمات والصور البديعية مثل:"رؤوس الأشجار التي تغطي الجبل" فلم تكن مجرد وصف تفاصيل جمالية، بل هي وسيلة لنقل مشاعر وإحساس غادة السمان تجاه المشهد، مما يخلق تفاعل القارئ والنص ويتم بذلك فهم واستيعاب المشهد بشكل أعمق.

لقد كانت رحلات غادة السّمان لعدّة أمكنة ودقة ملاحظتها فاتحة شهية قريحتها الأدبية، ومن خلال ماتدون نبصر زخما هائلا من الجمل الوصفية الحبلى بالمعاني وهذا مايحمل نصوص غادة السمان مزيدا من الشعرية[2] و مثال هذا قولها: "و بيوت سان فرانسيسكو صغيرة ملونة نظيفة كبيوت الدّمى، وتترك مسافة إنش واحد من الفراغ بين كل بيت وآخر هي مسافة الحبّلأنّ الإلتصاق يخنقه"[3] ويتعلق الوصف هاهنا باستخدام اللّغة في صيغتها الفنية وتحولها من صورة مألوفة إلى شكل آخر أكثر جاذبية و جمالا ونجد الكاتبة تبُّث الرّوح في الأشياء وهذا سمح بتعدد المعاني والتأويلات في انجذابها نحو الواقع والخيال والموضوعية والذاتية في الوقت ذاته،

[1] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 35.

[2] ينظر : سماحية خضار، لغة الوصف في لرواية النسوية الجزائرية-مرجع سابق- ص 443.

[3] غادة السمان: شهوة الأجنحة: ص 146.

خاصة أن اللّغة الوصفية قادرة على استيفاء المعاني والدّلالات والأشياء الواقعية وكذلك الخيالية"[1] وهذا ما نلتمسه في جل المقاطع التي عبّرت فيها عن رحلاتها.

تصف غادة السّمان في مقام آخر سان فرانسيسكو مستقصية تفاصيلها الجمالية فتحول "تبدو سان فرانسيسكو بمرتفعاتها مثل سيدة جميلة ممدّدة على الشاطئ ترتدي ثوب الغابات وتغطس قدميها في الماء، حريصة على ثوبها المخضر حرصا واعيًا تكرسه القوانين الصارمة"[2] إذ تبرز العبارة بشكل خاصالجمالية في الاستعارات والصور البصرية فقد جمعت بين الجمال الطبيعي للمدينة مع الصور الرومانسية للسيدة الممددة على الشاطئ، كما تظهر القوانين الصارمة تكرسها السيدة كتعبير عن الأناقة والقوة الطبيعية للمدينة وسكانها.

أخيرا يمكن القول أن جمالية الوصف في النص تمثل الشكل المبتكر لإنشاء صور فنية تأسر الخيال،كما تعكس روعة اللغة في إيصال الجمال والتأثير العميق في المتلقى.

[1] سماحية خضار: لغة الوصف في الرواية النسوية الجغرافية-مرجع سابق ص 442.

[2] غادة السمان مرجع سابق: ص 152.

خاتمة

خاتمة

بعد رحلة بحث يتسم بالتشويق والمتعة قضيناها في دراسة بنية المكان في (كتاب شهوة الأجنحة) نحط الرحال عند آخر جزئية من بحثنا وهي الخاتمة التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة لأبرز محطاته، حيث توصلنا إلى استخلاص ما يلي:

أدب الرحلة من الفنون الأدبيّة القديمة، له أهدافه وخصائصه التي تميزه عن الفنون الأخرى، يقوم من خلاله الكاتب بالتعبير عن انطباعاته ومشاعره تجاه البلدان التي زارها، ويقدم للقارئ صورة دقيقة عن ما صادفه من أمور أثناء رحلته. أما عند غادة السمان فالرحلة عندها لون من ألوان الهروب من الواقع نحو المجهول من جهة، ومن جهة ثانية فقد تمكنت من خلال رحلتها اكتشاف الحقائق التاريخية والاجتماعية للشعوب.

يعد المكان عنصرا مهما في الخطاب الرحلي باعتباره العمود الفقري للنص، وركيزة أساسية يقوم عليها أدب الرحلة، باعتباره الفضاء الذي تجري فيه الأحداث، وقد أبدعت غادة السمان في وصف الأماكن التي زارتها، حيث تنوعت الأماكن عندها في كتابها شهوة الأجنحة فتراوحت بين المكان المفتوح والمغلق والمتحرك، ساهمت من خلاله في إضفاء لمسة فنية وجمالية في رحلتها. كما اهتمت بالمكان في نصها الرحلي توظيفا وتنويعا وتسمية، ودلالة.

يعد المكان المفتوح مكانا عاما يمنح للأشخاص القدرة على الحركة والانتقال دون أية قيود، وقد اختارت الكاتبة غادة السّمان المكان المفتوح ميدانا لحركة الأحداث الرحلية، وقد وظفت عدّة أماكن اتخذتها للتأمل واكتشاف عوالم جديدة ومن بينها **الشارع** حيث قدمت للقارئ وصفا للشوارع التي مرت عليها في طريقها وقدمت نقدا لشوارع نيويورك التي لا يجد فيها الإنسان راحته بسبب كثرة الجرائم فيها. أما **المطار** فقد كان المكان الذي تجلس فيه أثناء انتظارها الطائرة أو نزولها منه فاتخذته مكانا للتعرف عن أحوال الشعوب وثقافاتها.

يعد المكان المغلق مأوى الإنسان وأمانه، وهو مكان يجتمع فيه عدد معيّن من الأشخاص، يجدون فيه راحتهم ويعبّرون فيه عمّا يختلج في نفوسهم من انطباعات ومشاعر وأحاسيس. ومن بين الأماكن المغلقة في كتاب شهوة الأجنحة لغادة السمان **المقهى** الذي جعلته مكانا للتأمل، كما كان مكان يجتمع فيه الأدباء لعرض أعمالهم الأدبية، أما **الفندق** فكان بمثابة الملجئ الذي يؤويها باعتبارها مغتربة بلا مأوى، كما كان مكان الذي وجدت فيه

ما يعينها على كتابها نصها لقارئها. وبالنسبة **للمطعم** فقد كان مكانا للتحاور وتبادل الأفكار، وقد كشفت المرتحلة عن حقيقة النظافة في إحدى القرى الأمريكية وحددت السبب الذي تمثل في العناية بالبيئة من خلال تنظيف بقايا الطعام من المطعم.

اتخذت غادة السمان في كتابها هذا أماكن متحركة سريعة ساعدتها في رحلتها ومن بينها **الطائرة** التي كانت مكانا ساعدا على كتابة انطباعاتها عن الأماكن ووصفها وتأريخها، ووصف كل ما تشاهده وتراه وتكتشفه من عادات وتقاليد وثقافات.أمّا **السّيارة** فقد كانت المكان الذي ينقلها من مكان إلى آخر وقد ساعدتها أيضا على وصف الشوارع التي تمر عليها.

تعددت أبعاد المكان عند المرتحلة غادة السّمان وحمل أكثر من دلالة، وبذلك فقد تجاوزت معنى المكان التّقليدي المقتصر على المكان الجغرافي، ليصبح شامل ومتسع لأبعاد أخرى تاريخية واجتماعية وثقافية وفنية. وقد استطاعت غادة السمان أن تقف على الموروثات الثقافية والفكرية والاجتماعية لكل بلد قامت بزيارته.

برز البعد الاجتماعي للمكان في كتاب شهوة الأجنحة بشكل جلي، عمدت من خلاله الكاتبة على رصد الصورة الاجتماعية للشعوب الصينية والأمريكية وتصوير أحوالهم، وقد احتوت الرحلة على مختلف عناصر الصورة الاجتماعية ومن بينها العادات والتقاليد واللباس وغيرها من الصور التي تعكس مظاهر التنوع التراثي والثقافي في البلدان الصينية والأمريكية.

استحضرت الكاتبة في حديثها عن البعد التاريخي للمكان شخصيات تاريخية كشخصية خوسيه واستحضرت تاريخ بعض الدول واستقلالها، كما وظفت المادة التاريخية في حديثها عن المتحف المهتم بالفن الإسلامي، فعمدت على توظيف تاريخ المتحف ومدى اهتمامه بالفنون الإسلامية ودخوله في تحدي مع المتاحف الأخرى.

وبالرغم من أن الرحلات النسوية قليلة، إلا أن غادة السّمان هي رائدة ومؤسسة للخطاب الرحلي النسوي حيث استطاعت توثيق رحلاتها بامتياز.

اشتمل النص الرحلي أيضا على البعد الثقافي للأماكن، حيث كشف عن الأبعاد الفنية والثقافية للأماكن التي زارتها الأديبة غادة السمان وعن رؤيتها للحياة في المجتمعات التي ارتحلت إليها فعرفت القارئ على ثقافة الأماكن التي زارتها وتحدثت عن مدى اهتمام الغرب بالفنون سواء كانت صغيرة أو كبيرة فهي في قمة الإبداع.

وأخيرا يمكن القول أن هذه النتائج التي توصلنا إليها لم تكن النهاية، بل هي تمهيد لدراسات أخرى، وبهذا نكون قد فتحنا المجال لدراسات أخرى تحول هي الأخرى بفضاءاتها في عالم النص الرحلي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرأن الكريم برواية ورش عن نافع :

المصدر:

غادة السّمان ، شهوة الأجنحة، منشورات غادة السمان،بيروت، ط01، 1995.

المراجع :

أ/ المراجع باللغة العربية:

1. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 1989.
2. أبو القاسم جار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
3. إسماعيل بن عمر بن درع القرشي الدمشقي،تفسير القران العظيم، تح كمال علي جمل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1988.
4. الأصفهاني _المرادفات في غريب القرآن _ تح: محمد كيلاني_ ج 1_ دار المعرفة بيروت_ د. ط_ د س.
5. الحسين بن محمد السعيد الورثلاني، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، تح:ابن مهنا القسنطني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، مج1، د.ط، 2011.
6. بسام قطوس_ سيمياء العنوان _ مطبوعات المكتبة الوطنية، عمان _ ط1 _ 2001.
7. جعفر الشيخ عيوش: السرد ونبوء المكان، دار غيداء، عمان ، الأردن، ط 1، 2015
8. حافظ المغربي_ أشكال التناص وتحولات _الخطاب الشعري المعاصر (دراسات في تأويل النصوص)_ النادي الأدبي _ السعودية_ ط 1،2010.
9. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2009.
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء،الزمن،الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2009.
11. حسن حنفي، الهوية، مؤسسة هنداوي _ القاهرة_، د ط، 2012.
12. حسين محمد فهيم، أدب الرحلات،عالم المعارف،الكويت، د.ط، 1989.

13. حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2000.
14. سلام ناصر والي، تاريخ الرحلة وأسبابها عند الرحالة والمسلمين في العصر العباسي (132–656 هـ)، جامعة واسط،كلية التربية.
15. سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة الغريب، القاهرة، د.ط، د.س.
16. سيزا قاسم- بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب_القاهرة- د.ط – 1984.
17. شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي – التجينس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، مكتبة الأدب العربي، القاهرة دط، 2002.
18. شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956.
19. صفية الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، 2007.
20. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1997.
21. عبد الحميد بورايو: دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1994.
22. عبد القادر رحيم _ علم العنونة_ دراسة تطبيقية_ دار التكوين سوريا_ ط1 _2010.
23. عبد الله العروي ، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005
24. عبد الوهاب جعفر، البنيوية بني العلم والفلسفة عند ميشل فوكوه، دار المعارف الإسكندرية. 1979.
25. عدي عدنان محمد: بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ "دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس" عالم الكتب الحديث،اربد ،الاردن، ط 1، 2011.
26. علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2013.

27. عمر بن قينة، إتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995.
28. عواطف محمد يوسف نوال، الرحلة الغربية الأندلسية،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، د.ط، د.س.
29. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، مصر، 2002.
30. محمد الباردي، انشائية الخطاب الأدبي، دار الافاق، الجزائر،ط1، 1999.
31. مصطفى الضبع: استراتيجية المكان (دراسة في جمالية المكان في السرد العربي)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 1998.
32. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنّا مينا (حكاية بحار، الدنقل، المرفأ البعيد)، المنشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب،دمشق، سوريا، 2011.
33. ميساء سليمان إبراهيم،البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط،د.س.
34. ناصر الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)،دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1995.
35. ناصر عبد الرزاق المواقي، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، مكتبة الوفاء، د ط، مصر.
36. نبيل محمد السمالوطي_ الدين والبناء العائلي_ دراسة في علم الاجتماع العاائلي_ دار الشرق_ جدة_ السعودية_ ط 1 _ 1981.
37. نبيلة إبراهيم،فن القصة بين النظرية والتطبيق، دار قباء،د.ط،د.ت.
38. نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط 1 ،2007.
39. نورة محمد المري، البنية السردية في الرواية السعودية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان، ط 1، 2012

ب/ المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1. اغناطيوس يوليا نوقتش كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر :صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963.
2. جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي: تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط) 2008.
3. سارة ميلز، الخطاب، تر: غريب اسكندر، تح: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.

ج/ المجلات والدوريات:

1. مجلة أقلام، العدد 03، اكتوبر/ديسمبر2016.
2. مجلة الآداب واللغات، العدد 4، جوان 2016.
3. المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 2، سيدي بلعباس، 2021/12/30.
4. المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 2، سيدي بلعباس، 2021/12/30.
5. مجلة الدراسات الإسلامية، مج13، العدد23، 16 مارس 2022.
6. المجلة الدولية للآداء الاقتصادي، جامعة بومرداس، الجزائر، المجلد 04، ع 01، 2021.
7. المجلة الدولية للدراسات الأدبية والانسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة1، الجزائر، المجلد 02، العدد 2، سبتمبر 2020.
8. مجلة العربية، العدد 2، 2005.
9. مجلة العلوم الإنسانية_المركز الجامعي علي كافي، تندوف_الجزائر، المجلد 05، ع2 2021.
10. مجلة جسور المعرفة – العدد 03 .
11. مجلة حوليات الآداب واللغات، مج10، ع2، نوفمبر 2022.
12. مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية المجلد 6، ع 2، 2016.
13. مجلة دفاتر مخبر الغربة الجزائرية – العدد 02 – الجزائر.

14. مجلة سرود، العدد 08. المغرب 2024.
15. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الوادي_ العدد 05_ 2013 .
16. مجلة فصل الخطاب، ج11، ع4، ديسمبر 2022.
17. مجلة كلية اللغة العربية، بايتاي البارود، القاهرة، العدد 36، ماي 2023.
18. مجلة الفيصل، العدد 88، تموز 1984، الرياض، السعودية.

الرسائل الجامعية والمذكرات:

1. أحلام عثامنية، محاضرات في الأدب الرحلة الجزائري، موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، تخصص أدب جزائري قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة 8ماي 1945، قالمة.
2. بلال حورية، بلال سعيدة، الخصائص الفنية في تصميم مشاهد الرحلة وأزمنتها "رحلاتي لبلاد السافانا الحاج احمد الصديق انموذجا"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، 2021/2020، جامعة احمد دراية،أدرار، الجزائر.
3. حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام اباد، إشراف كفاية الله همداني، 2013.
4. علاوة الخامسة، العجائية في أدب الرحلات_رحلة ابن فضلان أنموذجا،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي إشراف:حمادي عبد الله، جامعة منتوري_قسنطينة،كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005.

هـ/ المعاجم:

1. أبادي – القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 2004.
2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، د ط، د ب.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (بنى)، ط1، 1997
5. ابن منظور، لسان العرب، مج 01، ج 3، دار صادر، بيروت،لبنان، ط 01، 1990.
6. ابن منظور، لسان العرب، مج 7.

7. ابن منظور، لسان العرب، مج 7، مادة (ون)، دار الحديث، القاهرة، ط 2003م.
8. ابن منظور، لسان العرب،مادة (سوم) م ج 03_ دار صادر، بيروت_ لبنان_ ط1، 1992.
9. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د ط، 1977.
10. جميل صلبيا_ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ح ح . دار الكتاب اللبناني_ بيروت_ 1982.
11. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ط1.
12. الزبيدي، تاج العروس، ج7، دار صادر ، بيروت، لبنان.
13. الزمخشري،أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ج1،ط1 (1419 هـ 1998).
14. على محمد الجرجاني-كتاب التعريفات_ تح: محمد الصديق أغشاوي –دار الفضيلة- _القاهرة_ د ط _ د. س.
15. لويس معلوف: المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط 1، 1993.
16. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح، د ط ،مج1، دار الحديث، القاهرة، ط(2008).

و/ المواقع الالكترونية :

1. arab-ency.com.sy
2. https ://ar.wikipedia.org.com
3. w.w.w.E3ARABI.com

الفهرس

الفهرس الموضوعات:

مقدمة.....**Error! Bookmark not defined.**

بنية المكان في الخطاب الرحلي النسوي

أولا: مفهوم البنية:(LA STRUCTURE) 5

لغة واصطلاحا.....

ثانيا: الخطاب.....7

لغة واصطلاحا.....

ثالثا: المكان.....9

لغة واصطلاحا.....

ج– أنواع المكان:.....11

رابعا: مفهوم الرحلة:.....13

لغة واصطلاحا.....

ج– الرحلة في القرآن:.....15

د– الرحلة في السيرة النبوية:.....16

هـ– الرحلة في الشعر العربي:.....17

خامسا: أشهر الرحالين العرب:.....17

أ – القدماء:.....17

1–ابن بطوطة.....17

2–ابن جبير:.....18

3–ابن فضلان: 19

ب–أشهر الرحالة في العصر الحديث: 20

1–الحسين الورثلاني: 20

2–**رفاعة الطهطاوي:** 21

سادسا: نشأة الرحلة وتطورها: 22

أ_ أنواع الرحلة: 24

ب_ نشأة أدب الرحلة: 27

ج– خصائص أدب الرحلة: 31

د_ أهمية المكان في الخطاب الرحلي: 33

سابعا: أدب الرحلة النّسوي: 34

الفصل التطبيقي: بنية المكان في كتاب شهوة الأجنحة لغادة السمان

التعريف بالكاتبة: 37

تقديم مدونة _شهوة الأجنحة_ 40

العنـــــوان: 41

أنواع الأمكنة (شهوة الأجنحة): 42

الأماكن المفتوحة: 43

أ–**الشوارع:** 43

المطـــــار: 45

الأماكن المغلقة: 46

1-الأماكن المغلقة العامة: 47

أ-المقهى: 47

ب- **المطعـــم:** 48

الأماكن (عامـــة / خاصــة): 50

الفنـــادق: 50

الأماكن المتحركة: 52

أ-الطائـــــرة: 53

ب-السيـــارة: 54

أبعاد المكان في الرحلة: 56

أ_الأبعاد الاجتماعية للمكان: 56

ب-الأبعاد التاريخية للمكان: 60

ج- الأبعاد الفنية والثقافية للمكان: 63

الهوية والمكان عند غادة السّمان:_شهوة الأجنحة_ 67

2-أبعاد الهوية: 68

البعد الديني: 68

الهوية الإسلامية العربية والوطنية: 69

الهوية الحضارية: 70

مسألة الأنا والأخر: 71

مفهوم الأنا: 71

لغة واصطلاحا.....

مفهوم الآخـــــر:.....72

لغة واصطلاحا.....

تجليات الأنا والآخر في كتاب شهوة الأجنحة لغادة السّمان:.....73

الأنا المنبهرة بلطف الآخر وتواضعه:.....73

الأنا المقارنة بين ثقافتين وهويتين (العرب والغرب):.....75

الأنـــا الناقدة للذات:.....77

جمالية اللغة الواصفة:.....80

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس